الموقف السعودى تجاه
العدوان الثلاثى على مصر ١٩٥٦

د. فوزى أسعد نقيطى

تُجمع الآراء على إن علاقات مصر بالحجاز هى علاقات قديمة، تاريخها يضرب بجذور عميقة فى أعماق الزمن إلى ما قبل الإسلام. ولقد ذكر "هيرودوت" أثناء زيارته لمصر (٤٤٨-٤٤٥ ق. م) أن الهجرات العربية تتابعت إلى مصر واستقر معظمها فى الوجه القبلى[١] وهو ما أكده جمال حمدان[٢] و"ماك مايكل" الذى أحصى عدد القبائل العربية التى وفدت إلى مصر، فى القرن الأول للإسلام بنحو ٢٢ قبيلة ما بين عدنانية وقحطانية[٣]

وجاء فى الحديث الشريف: "استوصوا بأهل مصر خيرا فإن لهم ذمة ورحما" وفى رواية "ذمة وصهرا". والمراد بالرحم، أنهم أخوال إسماعيل بن إبراهيم الخليل، عليهما السلام. وإسماعيل هو والد عرب الحجاز، الذين ينتسب إليهم النبى صلى الله عليه وسلم، الذى تزوج "مارية القبطية" والدة إبنه "إبراهيم". ولقد وصف شاعر حجازى الإرتباط العضوى بين مصر والحجاز بقوله:

ما مصر إلا بلاد العرب قاطبة وما الحجاز سوى أم لها وأب

ومن الناحية السياسية، فقد ارتبط الحجاز رسمياً بمصر منذ عهد الدولة الطولونية (٨٦٨م) بصرف النظر عن الحكومة، أو الدولة القائمة فيها، ونشأ ما يمكن تسميته "بالتبعية التلقائية" وإن كانت بعيدة كل البُعد عن أن تكون نوعاً من السيطرة المفروضة، وكل ما هنالك أن الدولة القائمة فى مصر كانت حريصة

أشد الحرص على هذه السيادة من أجل اكتساب مكانة خاصة فى نظر العالم الإسلامى[٤] رغم أن تلك السيادة كانت تكلفها أكثر بكثير مما تُكلف الحجاز. والظاهرة التى تستحق التسجيل هى تدفق أهل بيت الرسول، صلى الله عليه وسلم، على مصر، وأن أضرحة أهل البيت تمتد من الإسكندرية إلى أسوان، وأنه لا تخلو محافظة فى مصر من ضريح لواحد، أو واحدة من آل البيت[٥]

وبالمقابل، فإن هناك عائلات مصرية كثيرة استقرت فى الحجاز، ولا تزال تحمل اسم محافظاتها، أو مدنها، أو قراها، مثل: "عائلة الصعيدى، والمصرى، والإسكندرانى، والبحيرى، والدمياطى، والمنصوري، والزقزوق، والبسيونى، والنبراوى، والشبراويشى، والدمنهورى، والنقيطى ... إلخ.

ولعل ذلك يفسر قول المؤرخ عبد الرحمن الجبرتى من "أن الحجازيين لما علموا بأخبار الحملة الفرنسية، انزعجوا، وبذلوا أموالهم، وأنفسهم، وركبوا البحر إلى القصير"[٦]. وفى تقدير "كرستوفر هيرولد" كان عددهم يربو على ٧,٠٠٠ مقاتل[٧] ، الأمر الذى أغرى السعوديين الوهابيين بالهجوم على الحجاز، واحتلال مكة والمدينة، كما يذكر "ديكسون" الوكيل البريطانى فى الكويت[٨]. وكان من شأن ذلك، أن يزلزل هيبة تركيا، ويوقع الشك فى مقدرة السلطان العثمانى على الاضطلاع بمهمة حامى الحرمين الشريفين[٩].

وعلى هذه الخلفية، طلب الباب العالى من محمد على باشا والي مصر يوم ٩ سبتمبر ١٨٠٧ أن يقوم "بقطع دابر الوهابيين وإزالة فسادهم إزالة تامة"[١٠] وبعيداً عن تفاصيل المعارك، فلقد تمكن إبراهيم باشا من احتلال الدرعية، وتدميرها بناءً على طلب السلطان العثمانى، وليس بأمر والده "محمد على"[١١] ، إلا أن حافظ

وهبه، مستشار الملك عبد العزيز، يؤكد بأن السعوديين يحملون مصر والمصريين تبعة حملة إبراهيم باشا وتدمير الدرعية[١٢]

وعلى ذلك، فإنه يتعين عند بحث تاريخ العلاقات المصرية – السعودية، فى العصر الحديث والمعاصر، مراعاة الملاحظات التالية:

الملاحظة الأولى: أن كارثة الدرعية عام ١٨١٨ لازالت ماثلة فى أذهان أفراد الأسرة السعودية، بعد أن تحولت إلى عقدة نفسية، بالإمكان تسميتها بـ "عقدة محمد على باشا"[١٣] وتحت تأثيرها أقاموا علاقاتهم مع القوة الأعظم السائدة (بريطانيا، ثم الولايات المتحدة) على أساس الالتصاق التام، حتى لا تتكرر التجربة[١٤]، فكانت معاهدة ١٩١٥، التى وقعها "ابن سعود"[١٥] مع السير "بيرسى كوكس" Percy Cox نيابة عن حكومة الهند البريطانية، التى التزمت بحمايته بشرط "ألا يقيم علاقات مع دولة أخرى، وألا يعطى امتيازات لدولة أخرى، وألا يبيع أو يرهن شيئاً إلا بموافقتها"[١٦] وفى ظل هذه المعاهدة تمكن من القضاء على كل خصومه، وخصوم بريطانيا فى الجزيرة العربية[١٧].

وبعد إزاحتها لبريطانيا، أثناء الحرب العالمية الثانية، أعلنت الولايات المتحدة، على لسان رئيسها روزفلت: "أن الدفاع عن المملكة السعودية أمر حيوى، بالنسبة للولايات المتحدة"[١٨] ثم تطور الإعلان فى عهد خلفائه، ليؤكد مسئولية الولايات المتحدة عن أمن واستقلال المملكة السعودية[١٩] فى مقابل النفط[٢٠] الذى كانت فى أمس الحاجة إليه، كما أخبرنا بذلك المستر "كورديل هل" Hull، وزير الخارجية[٢١] الذى وصف البترول السعودى "بأنه أكبر غنيمة فى تاريخ العالم"[٢٢] إذ أن كمياته تعادل ٣ أضعاف كميات بترول الولايات المتحدة، ذاتها، حسب تقدير "تيرى ديوس" Duce نائب رئيس شركة أرامكو ARAMCO[٢٣]

الملاحظة الثانية: إن "أرامكو" التى تتكون من أربع شركات كبرى[٢٤] قد شكلت فى مجموعها حكومة مستقلة ذات سيادة، لديها من القوة والفاعلية ما يجعلها تتصرف فى بعض الحالات، وكأنها السلطة الوحيدة فى المملكة السعودية، على حد تعبير عبد الله الطريقى، أول وزير للبترول السعودى[٢٥]، على حين أشار إليها الرئيس روزفلت بقوله: "لا يمكنك أن تكسب انتخابات، أو ممارسة الحكم دون دعم كتلة بترولية"[٢٦]. وفى تحليل أعدته الخارجية الأمريكية جاء "أن شركة أرامكو تشبه، إلى حد كبير، شركة الهند البريطانية التى ذهبت إلى الهند لأغراض تجارية بحتة، ثم راحت تطالب الحكومة البريطانية بإدارة الهند ذاتها"[٢٧]

واستطراداً لهذه الحقيقة، فإن "قاعدة الظهران" كانت فى الأساس فكرة تقدمت بها شركة أرامكو "لحماية آبار البترول ومنشئاتها" [٢٨] وأنها أخذت تضغط بكل ثقلها على الحكومة الأمريكية والكونجرس لاعتماد المبالغ اللازمة لبناء تلك القاعدة، وتزويدها بالأسلحة والمعدات المطلوبة[٢٩] تحت شعار "أن ما يصلح لشركة أرامكو يصلح للحكومة الأمريكية"[٣٠] ولم يمض وقت طويل، حتى برزت فكرة إقامة قاعدة جوية أخرى فى "أبو صوير" بمصر، لتعزيز قاعدة الظهران"[٣١].

الملاحظة الثالثة: أنه كلما زاد الطلب على البترول السعودى، كلما زاد النفوذ السياسى والعسكرى الأمريكى فى المملكة، وزاد الاهتمام بمصر، التى كانت تنظر إليها الشركة على أنها مصب "أو منطقة خروج البترول السعودى إلى البحر المتوسط ومنه إلى العالم الغربى"[٣٢]. ومما يقال فى هذا الشأن، أن الشركة كانت وراء قرار الرئيس روزفلت بالتوقف فى البحيرات المرة كى يلتقى

على ظهر الطراد "كوينسى" Quincy بكل من الملكين: فاروق، وعبد العزيز آل سعود يومى: ١٣، ١٤ فبراير ١٩٤٥[٣٣] بهدف إيجاد الانسجام السياسى فى منطقة جيوبوليتيكة، أوجدها البترول تشمل "دولة المنبع" و"دولة المصب" كما تشمل كل خطوط المواصلات فيما بينها، إذ أن أى تهديد فى منطقة "عبور البترول" فيه تهديد مباشر على إنتاج النفط وآباره"[٣٤]. وكانت مجلة آخر ساعة أول من نتبه إلى هذا الوضع الاستراتيجى الجديد، فقالت فى حينه "إن قناة السويس أصبحت لا تقل أهمية عن البترول السعودى"[٣٥].

ومما يذكر فى هذا المقام، أن الملك عبد العزيز قد حاول فى هذا اللقاء الالتصاق بالرئيس الأمريكى، بأن راح يناديه بإسم "شقيقى التوءم"[٣٦]. وأخذ يُلح على الوزير الأمريكى المفوض فى جدة العمل على إقامة علاقات عسكرية واقتصادية أوثق مع الولايات المتحدة.

King Ibn Saud has repeatedly asked for closer military, and economic ties with U.S. [٣٧]

وفى أحد المشاهد، راح يوسف ياسين، مستشار الملك، ورئيس الشعبة السياسية، يطلب من قائد قاعدة الظهران، ومساعديه، فى حضور الملك "أن يضع القادة الأمريكيون فى حسبانهم، عندما يقومون بتطوير خططهم الدفاعية، أن المملكة السعودية جزء من أرضهم"[٣٨] "you should think of Saudi Arabia as your own territory in elaborating your defense plans" ولدى لقائه مع ماكجى McGhee مساعد وزير الخارجة، فى شهر مارس ١٩٥٠ نبهه الملك إلى "أن يضع فى حسبانه أن الولايات المتحدة والمملكة السعودية دولة واحدة". He considered U.S. and S.A. as one state[٣٩]. مما يعنى أن الملك قد قرر، من

تلقاء نفسه، أن يلعب دوراً تابعاً للولايات المتحدة، والتصرف ضمن استراتيجيتها.

الملاحظة الرابعة: أن السياسة الأمريكية تجاه المنطقة، خلال الفترة موضوع الدراسة وكما حددها وزير الخارجية، دالاس، أمام لجنة من الكونجرس، كانت تقوم على أساس "الحفاظ على إسرائيل وإقامة علاقات طيبة مع العرب من أجل ضمان تدفق البترول"[٤٠].

الملاحظة الخامسة: هناك فترات شهدت تقارباً خادعاً، إما بسبب الخوف من الهاشميين لاسترداد الحجاز[٤١] أو لمواجهة العدو المشترك، بريطانيا، التى شنت عدوانها المسلح على واحة البريمى، يوم ٢٦ أكتوبر ١٩٥٥، حيث سافر الأمير فيصل إلى القاهرة، فى اليوم التالى، لعقد اتفاقية دفاعية مع النظام الثورى فى مصر[٤٢] بعد أن رفضت الولايات المتحدة الاستجابة للمطلب السعودى بالتصدى لبريطانيا، واستخلاص البريمى منها[٤٣]. وعليه يمكن القول إجمالاً، أن العامل الخارجى قد لعب دوراً أساسياً فى تقارب السعوديين من مصر، أو إبعادهم عنها. وحسبما شهد عام ١٩٣٦[٤٤] فإن بريطانيا هى التى أقامت، ولا نقول أعادت العلاقات، بين الحكومتين لمواجهة الخطر الإيطالى فى منطقة القرن الأفريقى. وأن الرئيس "روزفلت" هو الذى أنشأ محور القاهرة – الرياض، على نحو ما ذكرنا.

أما الرئيس "أيزنهاور" فهو الذى أصدر توجيهاته "بفصل السعوديين عن المصريين" عقب قيام الرئيس جمال عبد الناصر بعقد صفقة الأسلحة التشيكية، فى شهر سبتمبر ١٩٥٥، على حد ما ذكره فى يومياته"[٤٥] بل لقد قرر فى اجتماع آخر، عقده يوم ٢٨ مارس ١٩٥٦، حضره وزير الخارجية، والدفاع،

ومساعدو وزير الخارجية: "إعداد الملك سعود، وتأهيله لمنازلة الـرئيس عبـد الناصر، وليقود العالم العربى بدلاً منه" قائلاً: "لقد وقع اختيارى على الملك سعود ليكون الشخص المنافس له، ومع أنى لا أعرف الرجل إلا أن المملكة السعودية، وما تحويه من أماكن مقدسة لدى العالم الإسلامى، سوف تمكنه من الاضـطلاع بدوره القيادى"(٤٦)

وكان وزير الخارجية، وشقيقه "آلان" Allen رئيس المخابرات، جـاهزين بالخطة "أوميجا" Omega(٤٧) التى كانت تتكون من جزئين:

الجزء الأول: لمعالجة الأسباب التى دفعت الملك سعود إلى الاقتراب من النظام الثورى فى مصر. وتمثلت الخطوة الأولى فى استدعاء السفير البريطانى فى واشنطون إلى وزارة الخارجية، لبحث إيجاد تسوية لمسألة البريمى، وبكلمات دالاس: "فإن حلها سوف يمكننا من كسب السعوديين إلى جانبنا وإبعادهم عن مصر"(٤٨).

وكان قد أوفد مساعده "جورج آلن" George Allen إلى لندن، كى يقترح على "كيرك باتريك" Kirkpatrick، مساعد وزير الخارجية البريطانى أن يقوم كل من ملك العراق، فيصل، وملك الأردن، حسين، ومعهما شيخ الكويت، سالم الصباح، بأداء فريضة الحج هذا العام، وليؤكد له: "أن خطوة كهذه سوف تكون محل ترحيب الملك سعود"(٤٩). كما كتب لسفيره فى بغداد، "جالمان" Gallman لحث رئيس الوزارة، نورى السعيد، على إنهاء حالة العداء بين الأسرتين(٥٠). كما حاول السفير الأمريكى فى جدة، بناءً على تعليمات "دالاس" إقناع الملك سعود "بأن عبد الناصر أكثر خطراً على العرش السعودى من الهاشميين"(٥١) أى أن التناقض

الاجتماعى بين الثروة والثورة، حسب تقديرهم، أخطر وأعمق من العداء القبلى القديم(٥٢)

أما الجزء الثانى، فقد تضمن الأعمال السرية الكيدية التى ترمى إلى إبعاد الملك سعود عن الرئيس عبد الناصر، وإضعاف النفوذ المصرى داخل المملكة السعودية، وذلك بالإيحاء للملك "بأن هدف مصر النهائى هو الإطاحة به، وفرض سيطرتها على المملكة السعودية"(٥٣)

ولقد مهد دالاس لذلك، بأن أثار مخاوف الملك، بواسطة سفيره فى جدة، من "أن عبد الناصر بعقده صفقة الأسلحة قد سمح للشيوعية الملحدة Godless Communism بالتغلغل فى مصر، الأمر الذى يتطلب من الملك التصدى لها، حسبما يمليه عليه مركزه الخاص فى العالم الإسلامى". وكذلك تنبيهه إلى "خطورة المستشارين العسكريين المصريين الذين يقومون بالدعاية فى بلاده للأسلحة السوفيتية، بهدف الترويج للشيوعية"(٥٤)، مع أن الرئيس عبد الناصر، وبشهادة السفير الأمريكى فى القاهرة، قد نصح السعوديين بألا يحذو حذوه وأن يستمروا فى محاولاتهم مع الولايات المتحدة للحصول منها على ما يحتاجونه من سلاح.(٥٥)

والحق، فإن السفير المصرى فى واشنطون كان واعياً لما كان يجرى فى الدوائر الأمريكية وكتب للرئيس عبد الناصر مذكرة يوم ١٢ أبريل قال فيها: "إن هناك محاولة خطيرة للتفريق بينه -جمال عبد الناصر- والملك سعود، وتقوم هذه المحاولة على أساس تخويف الملك سعود من الرئيس عبد الناصر، وأن الأمريكيين يقولون للملك سعود أن جمال عبد الناصر الثائر المتطرف أخطر عليه من النفوذ البريطانى أو من الشيوعيين، وأن أراء جمال عبد الناصر تتسرب إلى الضباط

السعوديين عن طريق البعثة العسكرية المصرية فى الرياض، وأنه بعد زمن قصير سيصبح جمال عبد الناصر قادراً على عمل انقلاب عسكرى فى المملكة السعودية على طريقة الانقلاب المصرى، وأن من مصلحة الملك سعود، ومن أجل المحافظة على عرشه وعائلته وسلطانه أن يبتعد عن جمال عبد الناصر، وأن يقيم حاجزاً قوياً فيما بين مصر والمملكة السعودية".

وأضاف السفير إلى ذلك: "أن صحيفة نيويورك تايمز قد ذكرت ثلاث مرات فى الأسبوع الماضى بأن البعثة العسكرية المصرية فى الرياض تعمل على بث أفكار جمال عبد الناصر بين القوات السعودية"[٥٦] ، الأمر الذى دعا الرئيس عبد الناصر إلى طلب عقد اجتماع عاجل بينه وبين الملك سعود وتمت هذه الزيارة بالفعل يوم ٢٠ أبريل[٥٧].

وفى لقطة من الحديث قال جمال عبد الناصر للملك: "إننى أرجوك أن تعتبر نفسك قائداً أعلى لكل عسكرى مصرى يعمل فى السعودية، وإذا بلغك من أحدهم شئ ولو بمجرد الظن لك أن تصدر أمراً بعودته إلى مصر، وثق أن ذلك لن يؤثر على علاقاتنا" ثم قال جمال عبد الناصر: "إن كل التقارير التى تصلنى تؤكد لى أن خطة الغرب الآن هى التفريق بيننا وعلينا ألا نعطيهم فرصة مهما كان الثمن"[٥٨] . وتأكيداً لحرصه على تقوية العلاقات مع المملكة السعودية، فإنه عقد مع الملك سعود معاهدة جديدة سميت "بمعاهدة جدة" فى ٢١ أبريل، وهى لا تختلف فى مضمونها عن معاهدة أكتوبر ١٩٥٥ التى وقعت فى القاهرة، حيث نص بيانها "على إنشاء مجلس أعلى، ومجلس حربى، وقيادة مشتركة"[٥٩] .

وفى تقديرنا أن تلك الزيارة قد أدت إلى نتائج عكسية، إذ أن الآلاف من سكان العاصمة المقدسة أخذت تهتف له: "يا ناصر الإسلام يا ناصر" وتحولت

مكة إلى مظاهرة استقبال للرئيس المصرى: على الجبال وفى الشعاب، وفوق البيوت"[٦٠]. وهكذا، لم تجد حرب الدهاء التى كانت تشنها المخابرات الأمريكية أى صعوبة فى إشعال النفوس بالغيرة، والحقد، والخوف[٦١] من عبد الناصر الذى استهدفته الخطة أوميجا بالعديد من الإجراءات الانتقامية، مثل: [٦٢]

١- تأجيل بحث إرسال الأسلحة إلى مصر.

٢- وقف تصدير كافة المواد التى تم الاتفاق على شرائها.

٣- وقف إرسال معونات القمح (٢٠٠,٠٠٠ طن).

٤- وقف العمل ببرنامج المساعدات الأمريكية CARE[٦٣]

٥- الاتصال ببعض الدول المحيطة بمصر لإقامة محطات تشويش على الإذاعة المصرية.

٦- إعادة النظر فى المبالغ المخصصة لإقامة مشروع السد العالى.

٧- التنسيق مع الحكومة البريطانية لاتخاذ إجراءات مماثلة.

وجاء فى تبرير دالاس لسفيره فى القاهرة: "إن عبد الناصر، قد حاول، بكل الوسائل، إرباك علاقات الولايات المتحدة بدول المنطقة، خاصة المملكة السعودية، كما أنه بعقده صفقة الأسلحة، قد أفقدنا الثقة فيه لقيادة المنطقة نحو تحقيق التسوية الشاملة مع إسرائيل". وتطرق إلى المساعدات، وقال بأسلوب يفتقر إلى الكياسة: "نحن نريد أن نبرهن للمصريين بأن الحصول على صدقات الأوقاف من الولايات المتحدة يقتضى التعاون مع الولايات المتحدة" وأنه سوف يجرى تقليص المساعدات تدريجياً، مع إطالة أمد المباحثات حول مشروع السد العالى"[٦٤]

وإمعاناً فى الانتقام، أعلن دالاس فى مؤتمر صحفى، يوم ١٩ يوليو، سحب العرض الأمريكى لتمويل السد العالى (٥٤ مليون دولار) بحجة أن الاقتصاد

المصرى لا يستطيع تحمل عبء إقامة المشروع، وبعد ٢٤ ساعة أعلن إيدن أن بريطانيا بدورها، قد سحبت مساهمتها (١٦ مليون دولار) ثم تبعه البنك الدولى (٢٠٠ مليون دولار)[٦٥]

والمثير، أن دالاس لم يستشر أحداً على الإطلاق، قبل إعلانه القرار[٦٦] بهدف إحداث المفاجأة. ومما قاله إيدن، رئيس الوزارة البريطانية، فى هذا الصدد "لقد أبلغنا دالاس بالقرار دون تشاور مسبق .. ولقد أسفنا لهذا الإجراء الذى تم بهذه الصورة المفاجئة، دون أن تتاح لنا الفرصة لنقده أو مناقشته[٦٧]

وكان بإمكان دالاس أن يسحب العرض بطريقة لا تسيئ إلى سمعة مصر واقتصادها ولكنه، حسب تعبير هيكل، تعمد أن تكون الطريقة التى يتم بها سحب العرض الأمريكى "صفعة مدوية وعلنية على وجه نظام الحكم القائم فى مصر، حتى تضيع هيبته ويتلاشى اعتباره فى المنطقة، وأن تكون ضربة اقتصادية توجه إلى هذا النظام، وتقرر مصيره المحتوم، الذى لا مهرب منه ولا فكاك"[٦٨] وهو المطلوب طبقاً لتوجيهات الرئيس إيزنهاور، وتنفيذاً للخطة Omega. والأخطر من ذلك، أن دالاس تعمد الإعلان عن قراره بينما كان عبد الناصر مجتمعاً مع الرئيس اليوغوسلافى "تيتو" ورئيس الوزارة الهندية "نهرو" فى جزيرة "بريونى" مما جعله "يشعر أن كرامته قد جرحت" على حد تعبير إيدن[٦٩]

وهكذا كان قرار دالاس بمثابة التحدى، وأخذ العالم كله يتساءل، وقتها، عن كيفية الاستجابة المصرية له، ولم يتأخر الرد كثيراً على هذا التساؤل، إذ أعلن الرئيس جمال عبد الناصر من الإسكندرية، يوم ٢٦ يوليو، قراره التاريخى "بتأميم الشركة العالمية لقناة السويس لتصبح شركة مساهمة مصرية، وعودة ملكيتها

ومسئولية إدارتها إلى السيادة المصرية، لكى يستخدم عائدها، الذى يبلغ ٣٥ مليون سنوياً (ما يعادل ١٠٠ مليون دولار) فى بناء السد[٧٠] .

والواقع، فإن قرار الرئيس لم يكن المفاجأة الوحيدة، بل أن المفاجأة الأخرى، التى أثارت غيظ "هوفر" Hoover، نائب وزير الخارجية، ورئيسه إيزنهاور "أن عبد الناصر قد أحكم سيطرته على الشركة أثناء إلقائه لخطابه".

Nasser had taken control of Canal Company of the time of his speech [٧١]

وفى تعليقه على قرار التأميم، قال "أنتونى ناتنج" وزير الدولة للشئون الخارجية البريطانية: "إن دالاس لم يفطن إلى أن مبدأ الكرامة هو الموضوع الأساسى فى تفكير عبد الناصر"[٧٢] . أما رئيس المخابرات الأمريكية، فإنه، وبعد رصده لتداعيات القرار محلياً، وإقليمياً ودولياً، خلص إلى "أن مكانة عبد الناصر قد ارتفعت إلى درجة غير مسبوقة، خاصة بين الشعوب العربية، ومجموعة دول باندونج"[٧٣]

والواقع، فإن تأييد الشعوب العربية للرئيس عبد الناصر، كان "صاخباً وعاصفاً"[٧٤] الأمر الذى جعل إيزنهاور يصف قرار التأميم "بأنه التطور الأكثر تعقيداً بالنسبة للعالم الغربى"[٧٥] . ولهذا، فقد عقد ثلاث اجتماعات فى البيت الأبيض يومى ٢٧، ٢٨ يوليو، لمحاصرة تداعيات القرار ولتقدير مدى تأثيره على معدلات تدفق البترول[٧٦] ولعلها المناسبة الأولى التى أثبتت عملياً أن قناة السويس هى جزء من مجمع بترول الشرق الأوسط[٧٧] الذى يمر ثلثاه عبرها[٧٨]

أما وزير الخارجية "دالاس" الذى هدم المعبد على الغرب، فقد نبه مجلس الأمن القومى رقم 299d إلى "أن قرار التأميم الذى اتخذه عبد الناصر ليس عملاً مفرداً، ولكنه جزء من مخطط أشار إليه فى كتاب ألفه (يقصد فلسفة الثورة) بأن

مصادر القوة العربية تتكون من: الوحدة العربية، والموقع الاستراتيجى للعالم العربى، والبترول، مؤكداً على أن هدف عبد الناصر النهائى هو "بناء قوة عربية تقف على قدم المساواة أمام القوة الغربية، وأن استيلاءه على القناة ما هو إلا الخطوة الأولى نحو تحقيق ذلك الهدف"[٧٩]

وكان شقيقه، رئيس المخابرات، قد ردد نفس النغمة فى اجتماع عقده الرئيس، فى البيت الأبيض، قائلاً: "إن عبد الناصر ينوى تأميم صناعة البترول فى العالم العربى، وإنهاء سيطرة الغرب على خطوط الأنابيب التى تنقل البترول من المملكة السعودية، والعراق إلى البحر الأبيض المتوسط، وكذلك إضعاف مركز شركات البترول العاملة هناك بخلق حالة من الفوضى والاضطرابات بين عمالها بواسطة العناصر المعادية للغرب" وطالب بسرعة التحرك قائلاً: "علينا أن نفكر جدياً فيما يجب عمله لحماية البترول فى المملكة السعودية، والكويت". ورداً على سؤال الرئيس، قال الأدميرال "بوركى" Burke، رئيس عمليات البحرية، وعضو هيئة الأركان المشتركة، والذى أبدى تحمساً شديداً لسحق "عبد الناصر وفصل المصريين عن العرب والمسلمين"[٨٠] قال: "إن هناك أربع مدمرات فى الخليج الفارسى (العربى) على أهبة الاستعداد"[٨١] . أما رئيس هيئة الأركان المشتركة، الجنرال "ماكسويل تايلور" Maxwell Taylor، الذى حذر من "أن نجاح عبد الناصر قد يغرى دولاً أخرى بتأميم المصالح، والشركات الأمريكية الغربية" فقد هدد هو الآخر، باستخدام القوة العسكرية لاسترداد القناة[٨٢]

وبالفعل فلقد أصدر الرئيس الأمريكي أمراً يوم ١٥ أغسطس إلى الجنرال "بونى" Boone قائد منطقة شرق الأطلنطى والبحر المتوسط، بالاستعداد لنقل لواء من القوات الخاصة RCT[٨٣] من أوروبا إلى قاعدة الظهران[٨٤] مع أن الوحدات،

والتشكيلات الأمريكية الموجودة فى تلك القاعدة كانت قادرة، بكل ما تملكه من أسلحة تقليدية وغير تقليدية، على الدفاع عن نفسها، وعما حولها من آبار ومنشآت بترولية[٨٥] ، كما طلب وزير الخارجية من سفيره فى جدة إبلاغ الحكومة السعودية بموافقته على رفع إيجار قاعدة الظهران، وتزويدها ببعض الأسلحة[٨٦] التى طالما ألحت الحكومة على تزويدها بها قبل التأميم.

ولا يحتاج الأمر إلى نظرة خبير ليدرك أن الدافع لاتخاذ مثل تلك الإجراءات هو التصدى للقوى الوطنية، خاصة بعد أن حذر ماريون بوجز" Marion Boggs، نائب سكرتير مجلس الأمن القومى من "أن ظهور عبد الناصر كمنتصر على الغرب من شأنه أن يفقد الغرب هيبته، وأن يضعف وضع الحكومات الموالية للولايات المتحدة، مطالباً بتقديم المساعدات الأكثر فاعلية لمحاصرة مد القومية العربية"[٨٧] . وعلى هذا، قام الجنرال "توينتج" Twining أحد أعضاء هيئة الأركان المشتركة بإرسال كتيبة مشاة بحرية إلى قاعدة الظهران، كما وضعت ترتيبات أخرى لنقل بعض القوات من جزيرة "أوكيناوا" مخافة حدوث انقلاب فى المملكة السعودية[٨٨] التى تعالت فيها أصوات العناصر الوطنية مطالبة بإعادة النظر فى كافة الاتفاقيات مع الشركة المذكورة[٨٩] بل أن هناك عناصر أخرى طالبت الحكومة بأن تحذو حذو مصر، بأن تؤمم الشركة، وكذلك مناجم الذهب، وجميع موارد الشعب[٩٠]

وفى ذلك، قال الشاعر إبراهيم الفلالى:[٩١]

سر يا جمال وأمم ما تشاء لنـــا فالعرب جندك من فيضى إلى حلـــب
خلص لنا القوت من أيد ملوثـــة أمم لنا (الزيت) أمم (منجم الذهب)[٩٢]
أنقذ لنا الكنز من قوم به لعبـــوا وضاع معظمه فـــى شـــهوة اللعـــب

وفى سياق متصل، قال عبد الله عبد الجبار، رئـــيس البعثـــات العلميـــة السعودية فى القاهرة آنذاك، إنه بعد جولة قام بها فى منطقة البترول، وجـــد أن القصائد الوطنية الملتهبة تنتشر بين عمال الشركة، منها هذه القصيدة التى وجهها أحدهم لرئيس شركة أرامكو:[٩٣]

إلى حضرة سمو الـــشيخ "ديفـــز" وآلائـــــه وكـــــل التابعينـــــا
نـــذكركم بـــأن لنـــا حقوقـــاً ولـــو كنـــتم لهـــا مـــستنكرينا
تلومنـــــا ولجنتنـــــا جميعـــــاً لأنـــــا بـــــالحقوق مطالبينـــــا
وأمـــا الغاصـــبون فـــلا يلامـــوا لأنهـــــم لحقـــــى غاصـــــبينا

أما عبد الله الطريقى (خريج كلية العلوم جامعة القاهرة) وأول وزيـــر للبتـــرول، والذى كان يشغل وقتها منصب "مدير عام إدارة شئون الزيت والمعادن"[٩٤] فقد أشـــاد بقرار الرئيس جمال عبد الناصر "الذى أثبت للعالم بأن المصريين مـــصممون علـــى استرجاع حقوقهم المغتصبة" مضيفاً أن قرار تأميم شركة قنـــاة الـــسويس "قـــد هـــز الأوساط البترولية فى العالم بشدة"[٩٥] . أما بالنسبة لموقفه من شركة أرامكو فإنـــه أشار إليها بقوله: "لقد عقدت اتفاقيات البترول بواسطة خبرائهـــا الأقويـــاء مـــع آخرين ضعفاء، لم تكن لديهم الخبرة لتقدير قيمة مـــا ســـيمنحون"[٩٦] . واتهـــم الشركة "بأنها تتحكم فى مقدرات الشعب السعودى وتحقق من الثروات الوطنيـــة

أرباحاً لا مثيل لها (٢٢٤%، بينما متوسط أرباح الشركات فى أوروبا ١٠%، وفى أمريكا ٧%) تصدرها خارج البلاد فى محاولات لاكتشاف رواسب بترولية فى مناطق أخرى من العالم، لتصبح هذه المناطق منافسة للبلاد السعودية، وبالتالى تضعف القوة التفاوضية لها، وترغمها على الموافقة على تخفيض الأسعار"[٩٧].

وقد خلص الطريقى، الذى وُصِف بأنه "سابق لعصره"[٩٨] إلى "أن إصلاح الحالة لن يتم إلا بتأميم إنتاج النفط، وهو تصرف قانونى، ومنطقى، ومشروع، ولا يحق لأحد أن يجادلنا فيه، حتى نضع مصيرنا فى أيدينا"[٩٩]. وبتعبير السفير الأمريكى "فإن الطريقى كان يطالب بتعريب أو تأميم البترول السعودى" Arabization or Nationlization oil in Saudi Arabia[١٠٠]

أما فيما يتعلق بالملك، والأمراء السعوديين، فإن موقفهم كان مختلفاً تماماً، إذ أنهم ينظرون إلى رجال الشركة، وموظفيها على أنهم شركاء[١٠١] وأن كل ما يهمهم هو الحصول على عوائد البترول "التى يعتمدون عليها اعتماداً خطيراً critical dependence" على حد تعبير إحدى الوثائق[١٠٢] وطبقاً لتقرير صادر عن الخارجية الأمريكية بتاريخ ٢٥ يوليو ١٩٥٦ "فإن الاقتصاد السعودى يعتمد على عوائد النفط بنسبة ٨٥%"[١٠٣] والأخطر من ذلك أن الأسرة السعودية الحاكمة، ومستشاريها يستهلكون أكثر من ٥٠% من تلك العوائد[١٠٤] وهذا ما شهد به الأمير طلال، شقيق الملك، والذى كان يشغل منصب وزارة المالية وقتها[١٠٥]

وكان طبيعياً أن يستبد القلق بالملك بعد صدور قرار التأميم، وتأييد الرأى العام له، وذلك طبقاً لما جاء فى برقية كاريجان Carrigan القنصل الأمريكى فى الظهران[١٠٦] . كما أن الصحافة الأمريكية، من ناحيتها، أخذت تتحدث، فى

تلك الفترة عن "مطامع مصر الاستعمارية" كما زُيّفت على مصلحة الاستعلامات المصرية وثيقة تبدو فيها مصر وكأنها تطالب بتأميم البترول العربى كله[١٠٧]

وربما كانت تلك العوامل مجتمعة هى التى جعلت الملك يقول للقنصل الأمريكى، فى حديث خاص معه: "إنه، وبالرغم من انتهاء اتفاقية قاعدة الظهران إلا أنه لم يطالبنا بإخلائها، لأن ذلك لن يكون فى مصلحتى ولا فى مصلحتكم" وأنه، كما أضاف القنصل "فى حاجة إلى المساعدة فى هذا الوقت الحرج"[١٠٨]

وفى الوقت ذاته، توجه السفير السعودى فى واشنطون، عبد الله الخيال، إلى وزارة الخارجية كى يوضح لها "ما يعانيه الملك من قلق شديد" مؤكداً على "رغبة الملك فى التعاون مع الولايات المتحدة لمواجهة هذا الموقف الخطير" ثم سأل الخيال "عما إذا كان باستطاعة الملك إرسال وفد برئاسة أمير سعودى فوراً إلى واشنطون " إلا أن المستر "هوفر" لم يحبذ القيام بمثل هذه الزيارة فى هذا التوقيت تحسباً للتأويلات الصحفية" واقترح بدلاً من ذلك إرسال وفد أمريكى إلى الرياض برئاسة أندرسون Robert Anderson المبعوث الشخصى للرئيس أيزنهاور[١٠٩] الذى توجه إلى العاصمة السعودية تحت ستار كثيف من السرية حتى لا يعلم الرئيس عبد الناصر عنه شيئاً[١١٠]

ولهذا، سلك طريقاً غير مباشر، فاتجه أولاً إلى نيويورك، يوم ٢١ أغسطس، ومنها إلى لندن، فى نفس اليوم، ثم توقف فى روما يوم ٢٢، ومنها إلى قاعدة الظهران، التى وصلها صباح يوم ٢٣[١١١] حيث كان فى استقباله "تيرى ديوس" على أنه أحد ضيوف شركة أرامكو[١١٢] مما يؤكد على الدور السياسى الذى تلعبه تلك الشركة فى علاقات الولايات المتحدة بالمملكة العربية السعودية، بل والسياسة الأمريكية فى المنطقة بوجه عام. وكما تقول إحدى الوثائق، فإن "تيرى ديوس" هو

الذى قام بتأمين سفر "أندرسون" من قاعدة الظهران إلى الرياض، حيث أقام، ومن معه فى قصر الملك[١١٣] إمعاناً فى السرية.

وعلى حسب السيناريو الذى أعده ديوس، فإن أندرسون حاول أن يدخل فى روع الملك أن قرار التأميم الذى اتخذه عبد الناصر سوف يعود بكارثة اقتصادية تحيق بالمملكة السعودية، وذلك بالعزف على المثل الشعبى النجدى القائل: "قطع الورايد ولا قطع العوايد" أو "قطع الخشوم ولا قطع الرسوم"[١١٤]. وانتهز فرصة "حالة القلق الشديد التى كانت تستبد بالملك" كما ذكر هو[١١٥] كى يؤكد له: "أن ما فعله عبد الناصر قد يدفع الدول الغربية للبحث عن بديل للطاقة أفضل وأرخص من البترول السعودى تحسباً لارتباك حركة الملاحة فى القنال، وما قد يترتب على ذلك من نشوب حرب فى المنطقة"[١١٦]

ويقول "إيفلاند" Eveland رجل المخابرات الأمريكى المعروف، والذى كان يرافق أندرسون: "ما أن سمع الملك هذا الكلام حتى أصيب بالفزع الشديد، ثم راح يستفسر عن ماهية تلك البدائل وكان أندرسون جاهزاً بالرد، فقال على الفور: "الطاقة الذرية"[١١٧] ، وصدق الملك .. بدليل إشادة الرئيس أيزنهاور بما حققه مبعوثه من نجاح فى الرياض[١١٨]

وغني عن القول، أن الفضل لا يعود لذكائه ولكن لقصور الإدراك لدى كل من تعامل معهم فى قصر الناصرية، حيث ظهر مستشارو الملك وكأنهم يعملون لصالح الولايات المتحدة ضد مصالح مصر، ومصالح الأمة العربية، بوجه عام. من ذلك، سفر عبد الرحمن عزام إلى لندن، للقاء "هوفر" ليزف إليه البشرى "بأن الملك سعود بات يشعر باستياء شديد تجاه عبد الناصر، ولكنه متردد فى مهاجمته

علانية فى الوقت الراهن"، وعلق "هوفر" على ذلك بقوله لوزير الخارجية: "إن الموقف قد يتمخض عن حدوث القطيعة التى طالما انتظرناها".

The situation may ultimately prove to be the break we have looking for [١١٩]

وليس من تفسير لما حدث سوى أن عبد الرحمن عزام، أمين عام الجامعة العربية الأسبق والذى أصبح أحد مستشارى الملك سعود، بعد خروجه من مصر فى أعقاب ثورة ٢٣ يوليو[١٢٠] والذى حامت حوله الشبهات فى أحداث أكتوبر ١٩٥٤[١٢١] والذى وصف بأنه "رجل أمريكانى"[١٢٢] كان طرفاً مشاركاً فى تلغيم علاقات الملك سعود بالرئيس جمال عبد الناصر.

ومن ذلك أيضاً، قيام أندرسون بتكليف يوسف ياسين بالسفر إلى القاهرة لإقناع الرئيس عبد الناصر بقبول فكرة "الإشراف الدولى على القناة". وحتى لا يشعر عبد الناصر بأنها محاولة أمريكية، فقد طلب من يوسف ياسين ألا يذكر عن مهمته شيئاً[١٢٣] وأن يفاتح عبد الناصر بهذه الصيغة: "إننا، وبعد اتصالنا بالولايات المتحدة عبر قنواتنا الخاصة تبين لنا أنها تعمل بكل إخلاص لإيجاد تسوية سلمية، وأن المقترحات التى قدمتها فى مؤتمر لندن تدل على مدى حرصها على تحقيق مصلحة مصر، ومصلحة المنطقة، بل والعالم بأسره"[١٢٤].

وكان السفير الأمريكى فى جدة قد مهد لمهمة يوسف ياسين، بأن أجرى اتصالاً بنظيره فى القاهرة ليخبره بما تم الاتفاق عليه، وعن طبيعة مهمة المذكور، الذى سيقوم بمراجعته قبل لقائه مع عبد الناصر"[١٢٥]. وبالفعل، وصل يوسف ياسين إلى القاهرة، كمبعوث أمريكى يرتدى الملابس السعودية، يوم ٢٦ أغسطس[١٢٦] (بينما كان أندرسون فى الرياض) والتقى بالسفير الأمريكى بايرود، ثم ذهب

لمقابلة الرئيس عبد الناصر، وعاد إلى السفير ثانية، ليروى له ما دار بينه وبين الرئيس وكيف "أنه حاول إقناعه باستقبال "اللجنة الخماسية" بحرارة وذهن متفتح، وأن يعمل على تهدئة الوضع بأن يطلب من الصحافة والإذاعة المصرية الكف عن مهاجمة الغرب"[١٢٧].

وفى حديثه مع أحد موظفى السفارة الأمريكية، يوم الأول من سبتمبر، قال الملك سعود، مفاخراً: "إنه لولا يوسف ياسين لما قبل جمال عبد الناصر استقبال لجنة منزيس، ولما استجاب لوقف أجهزة الإعلام المصرية من الاستمرار فى مهاجمة الولايات المتحدة، أما عن رفض عبد الناصر لاقتراح الإشراف الدولى على قناة السويس، فإنه –الملك– سيواصل مساعيه للتأثير عليه[١٢٨] ، إلا أن الأسلوب الذى كتب به الملك برقيته إلى الرئيس عبد الناصر، يوم ٧ سبتمبر بواسطة سفيره فى القاهرة[١٢٩] قد أثار قلقه لدرجة أنه قترح عليه ضرورة عقد اجتماع بينهما[١٣٠] .

وتعمد الملك، فى هذه المرة، اختيار مدينة "الدمام" فى المنطقة الشرقية، لتكون مكاناً للإجتماع، بعيداً عن المدن الكبرى كجدة، والرياض، أو غيرهما من مواقع التجمعات السكانية الكبيرة، حتى لا تتحول زيارة جمال عبد الناصر إلى مظاهرة جماهيرية كبرى، فى مناخ الحماسة والتعبئة المسيطرة، وقتها، على العالم العربى كله[١٣١] ومع ذلك، فلقد فجر "وصول الرئيس جمال عبد الناصر، يوم ٢٢ سبتمبر طوفاناً شعبياً لم تشاهد له الجزيرة العربية مثيلاً[١٣٢] ، فلقد زحف إلى الدمام ما يربو على ١٠٠,٠٠٠ من سكان المنطقة[١٣٣] للترحيب برجل أصبح رمزاً لنضال أمة بأسرها[١٣٤] .

وأحس جمال عبد الناصر بالحرج، فقد وقعت مشاهد إنسانية يمكن أن تؤدى إلى حساسيات إنسانية لا سبيل إلى دفعها .. ففى لحظة من اللحظات كان على الملك سعود، وولى عهده الأمير فيصل أن يشتركا مع الحرس بأيديهما فى صد الجماهير التى كانت تندفع كالسيل، تريد أن تلمس جمال عبد الناصر شخصياً[١٣٥] . وحسب شهود عيان، فإن الجماهير همت بحمل السيارة لولا قوات الأمن التى عجزت عن تفريقهم، الأمر الذى أجبر الملك على نقل المحادثات إلى داخل قصره فى الرياض[١٣٦]

وليس من المستبعد أن يكون "تيرى ديوس" نائب رئيس شركة أرامكو "عدو عبد الناصر اللدود"[١٣٧] هو الذى طلب من الملك الذهاب بضيفه إلى الرياض كحل لإنهاء تلك المظاهرة الشعبية الضخمة التى كان بإمكانه أن يسمع هتافاتها المدوية من مقره فى الظهران[١٣٨]

ومن ناحيته، فإن الرئيس عبد الناصر، وقد فطن إلى ذلك، راح يقول للملك خلال مباحثاته معه: "إنه يعرف، مع الأسف، أن هناك بعض الجهات فى السعودية لها مصالح مع الولايات المتحدة وأنها تستمع كثيراً إلى رجال من أمثال "تيرى ديوس" ومن أمثال "كيرمت روزفلت" الذى نعرفه جيداً فى مصر".

موضحاً "أن الهدف الثابت للولايات المتحدة هو الوقيعة بين مصر والسعودية، وبينه وبين الملك" مقترحاً "ضرورة إيجاد تنسيق أكبر بينه وبين الملك، وتشاور مبكر، فى كل الأمور، ومصارحة مستمرة تكشف محاولات الوقيعة أول بأول".

وبعد تلعثم، وعبارات تبدأ ثم لا تكتمل، أو يستهلها الملك سعود، ويستكملها الأمير فيصل، إستطاع جمال عبد الناصر أن يفهم، بطريق غير مباشر أحياناً، والاستنتاج أحياناً أخرى، أن الملك عاتب "لأنه فوجئ بقرار التأميم، وكان من

حقه أن يعرف مسبقاً قبل إعلان القرار، وأنه قلق من أن تأميم قناة السويس قد يطرح فى أذهان الناس فكرة تأميم البترول، وهذا فوق طاقتنا واحتمالنا، وأن عملية التأميم وما صاحبها من التعبئة النفسية فى العالم العربى قد خلقت جواً مشحوناً لدى العامة والبسطاء من الناس وهذا مصدر خطر"(١٣٩)

والحقيقة فإن كل محاولات الرئيس عبد الناصر التى بذلها لتبديد مخاوف الملك وشكوكه لم تجد نفعاً، بل إن زيارته زادت الطين بلة، ويكفى القول أن الصحافة الأمريكية استغلت الزيارة لتعميق الحقد والنقمة لدى الملك وأسرته الحاكمة ضده، إذ أصرت على أن تبرز "أن الهتاف كله كان لجمال عبد الناصر، وأن التصفيق كان من أجله، وأن اتجاه الجماهير كان إليه"(١٤٠)

ثم لم تنس الصحف الأمريكية أن تقول: "أن الملك سعود ضايقه أن يشعر أن زائراً له قد حظى من اهتمام شعبه بأكثر مما يحظى هو .. وأن جلالته رأى فيما حدث فى الدمام بادرة خطر"(١٤١)

والواقع، فإن ما رآه الملك، ولمسه بنفسه من شأنه أن يجعله يصدق تلك الدسائس المسمومة.

ومما ضاعف من إحساسه، بالمرارة، أن الكاريزما التى اكتسبها عبد الناصر، حسب تصوره، قد أجهضت المشروع الذى أعده الرئيس الأمريكى "لبنائه" كى يحل محله.

والواقع، فإنها ليست المرة الأولى التى يبدد فيها الرئيس عبد الناصر، أحلام الملك، إذ أنه، وكما تذكر إحدى الوثائق، أن الدوائر البريطانية قد رشحت الملك سعود فى أواخر فبراير ١٩٥٤ ليكون ملكاً على مصر(١٤٢) .

وبالفعل، فلقد حضر الملك إليها يوم ٢٠ مارس، فى نفس العام، مصطحباً معه ١٩ أمير سعودى ومكث بها حتى نهاية ذلك الشهر، منتظراً ما سوف تسفر عنه الأحداث، التى انتهت بانتصار منافسه[١٤٣]

ومع ذلك، فإن الرئيس عبد الناصر، الذى كان يجهل حقيقة هذا الترشيح، لم يفقد الثقة بالملك سعود[١٤٤] على حين أن سعود لم يكن يبادله نفس الثقة، وإنما كان يتظاهر بصداقته له[١٤٥] . وأكثر من هذا أن سعود كان يحاول أن يظهر أمام شعبه بمظهر "الحليف لعبد الناصر، الزعيم العنيد الذى يقاوم الاستعمار"[١٤٦] شأنه فى ذلك شأن باقى الحكام ممن قال فيهم دالاس: "إنهم يدركون أن عبد الناصر شخص خطير جداً ولكنهم لا يجرأون على الإعلان عن آرائهم فيه"[١٤٧] بل أنهم كانوا يتظاهرون بتأييده مسايرة للتيار الشعبى الجارف.

وفى هذا الإطار، حرص الملك، بعد التأميم، على أن تنشر وسائل الإعلام برقيته إلى الرئيس جمال عبد الناصر، والتى قال فيها لسفيره فى القاهرة: "أبلغوا الرئيس تأييدنا الكامل للخطوة التى خطاها فى تأميم شركة قناة السويس .. نحن واثقون أن الرئيس يعرف موقفنا واتجاهنا وتأييدنا المطلق له"[١٤٨] . وحينما تعرضت مصر للعدوان يوم ٢٩ أكتوبر، سارع الملك إلى إعلان الحرب على الدول المعتدية فى الإذاعة، بلهجة حماسية، لكن الحصيلة لا شيء، من الناحية العملية.

ومصداق ذلك، أنه أصدر بياناً رسمياً يوم ٤ نوفمبر، أعلن فيه "التعبئة العامة، ووضع الجيش على أهبة الاستعداد للقيام بواجبه فى دفع العدوان، وأنه قد أبلغ ذلك إلى الرئيس جمال عبد الناصر"[١٤٩] الذى كرر، بدوره، على مسامع الملايين، فى مصر، وفى المملكة السعودية، وفى البلاد العربية وباقى أقطار

العالم كله، ذلك البيان، فى خطابه الذى ألقاه يوم ٩ نوفمبر قائلاً: "إن الملك سعود اتصل بى تليفونياً، وقال لى: إن جيش المملكة السعودية تحت تصرفنا، وأموال المملكة السعودية تحت تصرفنا، وأن المملكة السعودية مستعدة لعمل أى شئ نطلبه" مشدداً على "أن الملك سعود يعنى كل كلمة"(١٥٠) .

غير أن الملك، فى حقيقة الأمر، لم يكن يعني ما يقول، لأن المملكة السعودية لم يكن لديها جيش بالمعنى المفهوم، فقد ذكر سفير المملكة فى واشنطون لوزير الخارجية الأمريكى: "إن المملكة السعودية، بالرغم من ثرائها، إلا أنها الأفقر تسليحاً بين كافة أقطار المنطقة"(١٥١) ، وطبقاً لوثيقة أخرى، صادرة عن السفارة البريطانية فى القاهرة "فإن القوات السعودية ليس لها أى شأن يذكر"
The military value of the Saudi Arabian forces is virtually nil.

ولقد تجسد ذلك عملياً، لما أُرسلت القوات السعودية، بناءً على اقتراح الرئيس جمال عبد الناصر(١٥٢) إلى الأردن، حيث وصفها اللواء "على أبو نوار" قائد الجيش "بأنها لا تصلح للقتال". ولهذا فقد اضطر إلى وضعها فى غور الأردن "لأنه لم يكن مستعداً للتضحية بأفرادها فى معارك لا يتكافأون فيها مع العدو من حيث التنظيم والتسليح" على حد تعبيره(١٥٣) .

وهذا الذى ذكره قائد الجيش الأردنى قد أكده الملك سعود بقوله للسفير الأمريكى فى جدة "وادزوارث" Wadsworth: "إنى أشعر بالخجل من حالة جيشى بالمقارنة بجيوش البلاد العربية والإسلامية الأخرى".

I am ashamed of how my army compares with those of other Arab and Moslem countries" (١٥٤)

وحتى لو كان الملك يمتلك جيشاً، فإنه لم يكن فى نيته مساعدة عبد الناصر عسكرياً كما نقل عنه "عبد المنعم الرفاعى"[١٥٥] لوزير الخارجية دالاس يوم ٢٨ سبتمبر"[١٥٦] .

وكما تتحدث الوقائع، فإن المتطوعين السعوديين، لما ذهبوا إلى دار السفارة المصرية فى جدة، لإعلان استعدادهم للقتال مع إخوانهم المصريين[١٥٧] فإن السلطات السعودية، منعاً للحرج وتخفيفاً لضغط الجماهير المتصاعد، سمحت لهم بالتطوع، ثم ما لبثت أن أصدرت توجيهاتها بتضييق القبول، وإشغال المقبولين بأمور ليس لها علاقة بما جاءوا من أجله[١٥٨] .

وهنا نتساءل، كيف خُفيت على الرئيس عبد الناصر تلك الحقائق، خاصة وأن هناك بعثة عسكرية مصرية برئاسة العقيد أمين عمر توزع ضباطها على الكلية الحربية فى الرياض، وكل مدارس أسلحة الجيش السعودى فى الطائف؟ ثم أن عبد الحكيم عامر كان على علم بحالة الجيش السعودى[١٥٩] . ومن ناحية ثالثة، فإن الملك سعود، لم يشترك فى الاتفاقية الثلاثية التى وقعت فى عمان يوم ٢٤ أكتوبر ١٩٥٦، بين الأردن، ومصر، وسوريا، والتى بمقتضاها تشكلت قيادة موحدة لتنسيق الخطط بين الدول الثلاث[١٦٠] .

وبصرف النظر عن دوافع الرئيس عبد الناصر، إلا أنه بإعلانه أن الملك سعود "يعنى كل كلمة" قد أعطى انطباعاً زائفاً عن حقيقة الموقف السعودى، وجعل الجماهير العربية تصدق ما قيل عن المملكة السعودية "بأنها وقفت فى حرب ١٩٥٦ إلى جانب مصر وقفة تاريخية حيث وضعت مطاراتها المدنية والعسكرية تحت تصرف مصر، وأصدرت أوامرها لشركة أرامكو بوقف تصدير البترول لفرنسا وبريطانيا"[١٦١]

ولقد عقب الكاتب البريطانى "لاسى" Lacey على قرار وقف شحن البترول بقوله: "بأن الملك سعود اضطر لإعلان ذلك حماية لخط "التابلاين" الذى ينقل البترول السعودى إلى البحر المتوسط، عبر سوريا، التى نُسف فيها خط أنابيب البترول العراقى[١٦٢] التابع لشركة IPC يوم ٣ نوفمبر[١٦٣] بواسطة مجموعة من الوطنيين السوريين بتوجيه من المقدم "عبد الحميد السراج" رئيس الشعبة الثانية[١٦٤] .

ولإدراك مدى خطورة الموقف بالنسبة لكافة الأطراف، فلابد من الإشارة إلى أن قناة السويس قد سُدت تماماً وتعطلت حركة الملاحة فيها منذ الأول من نوفمبر، بسبب تدمير الطائرات البريطانية لكوبرى "الفردان" وإغراقها لبعض السفن وسط المجرى الملاحى[١٦٥] مما أثار الرئيس أيزنهاور، لخشيته من فشل "خطة الطوارئ" التى يعتمد نجاحها على الإمداد بما مقداره ٨٠٠,٠٠٠ برميل يومياً، وكان آندرسون أكثر تحديداً بقوله: "إن العرب لو غضبوا منا فسوف نفقد ما نحصل عليه من بترول التابلاين الخاص بشركة أرامكو"[١٦٦]

والعرب، الذين أشار إليهم آندرسون، ربما كانوا سوريين، أو أردنيين، أو عمال شركة أرامكو من السعوديين، الذين شكلوا "لجنة" بمثابة نقابة، تمكنت من تنظيم إضراب عام فى شهر يوليو وسط تأييد سكان المنطقة الشرقية ضد الشركة[١٦٧] التى ضاعفت من ضخ بترولها عبر أنابيب التابلاين لدرجة أن البترول قد تسرب منها فى بعض الأراضى السورية[١٦٨] .

وكما لاحظت جريدة الجمهورية، فى حينه "فإن السفير السعودى فى واشنطون، وبعد اجتماع دام ٤٥ دقيقة مع راونترى مساعد وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط صرح: "بأنه لن تذهب قطرة من البترول السعودى إلى

بريطانيا أو فرنسا"[١٦٩] . ولو أن ذلك كان بإيعاز من الحكومة الأمريكية كما صرح بذلك الدكتور محمود فوزى[١٧٠] ، ذلك أن استمرار شحن البترول إلى أوروبا، والكلام على لسان روبرت أندرسون أمام مجلس الأمن القومى رقم ٣٠٣ "سوف يحمل الرأى العام العربى على الاعتقاد بأن الولايات المتحدة تشجع العدوان على مصر"[١٧١] .

ولتأكيد الدور الأمريكى، فإنا نشير إلى هذه البرقية التى بعث بها القنصل الأمريكى فى الظهران، للخارجية، بتاريخ ٢٦ نوفمبر، والتى ذكر فيها "أن الملك سعود، ترك للولايات المتحدة قرار استئناف شحن البترول، بعد أن عبّر عن ثقته الكبيرة فى حكومتها"[١٧٢] . ومما قاله "شيرمان آدامز" Shrman Adams، مساعد الرئيس أيزنهاور أنه حينما بحث هوفر مسألة تزويد بريطانيا بالبترول السعودى، يوم ٢٩ نوفمبر، وأبدى الأدميرال "رادفورد" Radford رئيس هيئة الأركان المشتركة، اعتراضه، مخافة أن يثير هذا الإجراء غضب العرب طمأنه "بأن الملك سعود لن يعترض على ذلك"[١٧٣] .

ويمكن القول بيقين، أن قرار وقف شحن البترول، إلى كل من بريطانيا وفرنسا لم يكن فى الحقيقة، من أجل مصر، وكذلك الحال بالنسبة لقرار قطع العلاقات الدبلوماسية، الذى جاء متسقاً مع موقف الولايات المتحدة التى أدانت العدوان، لم يكن بدافع الحرص على مصر، وإنما لأنها كانت لا تريد أن تحقق كسباً للإنجليز، بل أرادت أن تحل مكانهم فى الشرق الأوسط[١٧٤] . ثم أن الأمير فيصل الذى أعلن قرار قطع العلاقات، كان يعارض لجوء الطائرات المصرية إلى المطارات السعودية، طبقاً لاعتراف أخيه الملك سعود[١٧٥] .

وحسب سير الأحداث، فإن قطع العلاقات الدبلوماسية مع لندن، كان بمثابة انتقام منها لاعتداء قواتها على البريمى، واحتلالها[١٧٦] وهو ذات السبب الذى دفع الأمراء السعوديين إلى التوجه إلى الكلية الحربية فى الرياض من أجل التدريب العسكرى، أثناء العدوان، بطريقة استعراضية وتعمدهم الظهور بملابس الميدان (الأفرول) لإيهام الناس هناك بأنهم يستعدون للقتال دفاعاً عن مصر[١٧٧]. لكن أخاهم فيصل بدد هذا الوهم لما أبدى استعداده، فيما بعد، لاستئناف العلاقات الدبلوماسية مع بريطانيا، شريطة تسوية مشكلة البريمى[١٧٨]

وكان عبد الرحمن عزام هو الشخص المكلف بالاتصال بوزارة الخارجية البريطانية وذلك كما ظهر من حديث خاص أجراه مع رئيس المخابرات، آلان دالاس[١٧٩] مما يعنى أن الأمر بات مرهوناً بمشيئة الولايات المتحدة، التى أصبحت بعد وقف إطلاق النار على جبهات القتال (فى نهاية الأسبوع الأول من شهر نوفمبر، وفق قرار الجمعية العامة للأمم المتحدة[١٨٠]) هى اللاعب الدولى الأساسى فى الساحة[١٨١] التى أشار إليها الرئيس الأمريكى بقوله: "ليس هناك قوة تستطيع الآن الاضطلاع بدور بناء فى منطقة الشرق الأوسط سوى الولايات المتحدة، بعد أن تدهور وضع بريطانيا، وفرنسا، لسنين عديدة قادمة، إن لم يكن إلى الأبد"[١٨٢]

وهكذا، حققت نتائج الحرب، الأهداف الأمريكية، بعد سلسلة من عمليات الخداع المركبة نفذت بإحكام شديد، بعد تنسيق تام ما بين الأخوين: "جون" و"آلان" حيث لم يعد هناك خط يفصل ما بين العمل السياسى والتآمر ضد كافة الأطراف، بدون استثناء.

ولقد كان "عبد الحميد أبو بكر"[١٨٣] على حق لما وصف العدوان على مصر يوم ٢٩ أكتوبر "بأنه عدوان رباعى وليس ثلاثياً"[١٨٤] خلافاً لما هو شائع، على اعتبار أن الولايات المتحدة هى التى كانت وراء كل تلك التطورات والتداعيات[١٨٥] وأنها، بإشعالها فتيل الأزمة[١٨٦] تُعد البادئة بتوجيه الضربة الأولى على حد ما عبّر به الكاتب الصحفى الهندى "كارانجيا"[١٨٧]

ولم يتوقف الأمر عند هذا الحد، بل أن وزير خارجيتها، أخذ يحرض الإنجليز والفرنسيين بترديده مقولة: "إنه يتعين الآن على الدول الغربية أن تخرج جمال عبد الناصر من الشرق الأوسط، أو تخرج هى من هذا الشرق الأوسط[١٨٨] ، وقوله: "يجب علينا أن نرغم ناصر على إعادة ما سرقه"[١٨٩] ، أو تكريره لعبارة: "ينبغى علينا البحث عن طريقة تجعل عبد الناصر يتقيأ ما ابتلعه"[١٩٠] سواءً داخل بلاده أو في مؤتمر لندن، حيث قال إيدن: "لقد ظلت هذه العبارة تدوى فى أذنى عدة أشهر .. خاصة وأن دالاس كان يحرص على إبلاغنا بأن الولايات المتحدة لا تستبعد استخدام القوة، بل أن الملحق البحرى كان من جانبه يطلب منا معلومات عن استعداداتنا العسكرية"[١٩١] .

ويستشف أيضاً مما كتبه إيدن، فى مذكراته، أن دالاس كان يتعمد تقديم مقترحات للإنجليز يعلم سلفاً أن عبد الناصر سوف يرفضها، لأنها تمس السيادة المصرية، ثم يوظف هذا الرفض لشحنهم ضد عبد الناصر. وضرب إيدن مثلاً على ذلك، بتكوين "هيئة المنتفعين بالقناة" التى اقترحها دالاس، كوسيلة "لحرمان مصر من أى ربح تجنيه من وراء تأميمها القناة، وذلك بأن تُدفع رسوم المرور إلى تلك الهيئة حتى يتم التوصل معها إلى تسوية"[١٩٢]

أما الرئيس أيزنهاور، فقد شارك، هو الآخر، فى عمليات الدس، والتحريض، والخداع. من ذلك، رسالته التى بعث بها مع وزير خارجيته لدى سفره لحضور مؤتمر لندن، والتى أكد فيها لإيدن: "أنه لن يستبعد استخدام القوة قط، وأن استخدامه للقوة قد يصبح ضرورة لحماية الحقوق الدولية".ليس هذا فقط، والكلام لا يزال على لسان إيدن، بل أنه قد تردد فى واشنطون "عن دعوة الكونجرس إلى دورة طارئة لتخويل الرئيس صلاحيات استثنائية"[١٩٣]

وبعيداً عن الاستغراق فى المقولات الرائجة، فإن الدوائر الأمريكية لم تفاجأ بالهجوم يوم ٢٩ أكتوبر[١٩٤] وأن دالاس، كما ذكر صاحب كتاب "فخ السويس" قد أعطى تعهداً بأن يغمض عينيه عما يمكن أن يفعله الإنجليز والفرنسيين"[١٩٥] . وفى هذا الصدد، قال الدكتور أحمد حسين، سفير مصر فى واشنطون آنذاك، فى مذكرة بعث بها إلى الخارجية فى مصر "إن أحد كبار دبلوماسيي السفارة المصرية كان يتحدث مع مسئول من وزارة الخارجية الأمريكية .. وبعد حديث ممتد عن آخر التطورات، قال الدبلوماسى المصرى: لننتظر ما تجئ به الأحداث فى الأسبوع القادم .. وكان رد المسئول الأمريكى عليه هو قوله: "فى الأسبوع القادم لن توجد مصر"[١٩٦] .

وتقول وثيقة صادرة عن الخارجية الأمريكية، ذاتها، أنه حينما قام سلوين لويد بزيارة دالاس، فى مستشفى "والتر ريد" Walter Reed بواشنطون، يوم ١٧ نوفمبر (١٩٥٦) بادره بقوله: "لماذا توقفتم يا سلوين..؟ لماذا لم تواصلوا وتقبضوا على ناصر".

"Sylwyn why did you stop? Why didn't you go through with it and get Nasser?" [١٩٧]

وهذا الاستنكار الذى أبداه دالاس إنما ينطوى على إقرار ضمنى بالمشاركة بوسائل لا تثير السوفيت، أو الرأى العام العربى، ضد الولايات المتحدة، وهو ما كان يحرص عليه دالاس[١٩٨] . من ذلك مثلاً، السماح لأفراد الجيش الأمريكى، من اليهود، بالتطوع للقتال مع الإسرائيليين[١٩٩] ، وإرسال ضابط اتصال أمريكى إلى فرنسا، أثناء العدوان، لبحث إمكانية تزويد سلاح الطيران الفرنسى بطائرات F 84 مع قطع الغيار والمعدات، والأسلحة الخاصة بها[٢٠٠] . وكذلك اتفاق بريطانيا مع الولايات المتحدة على أن يكون أسطولها السادس، فى البحر المتوسط مستعداً للمشاركة إذا حدثت تطورات تدعو لذلك[٢٠١]

لكن الأخطر من كل ذلك، على الإطلاق، هو فرض الحصار الاقتصادى على مصر[٢٠٢] . ووفقاً لشهادة محمود يونس، وهيكل "فإن الولايات المتحدة حاولت تجويع الشعب المصرى بعد أن جمدت أرصدة مصر، وأوقفت تجارتها معها، وتحريضها للدول الغربية على عدم التعامل مع مصر، وبيعها لكميات كبيرة من أقطانها، بأسعار منخفضة، وبعملات البلاد المشترية، وقبلت آجالاً طويلة للسداد، بل وأعطت كميات كبيرة من القطن لبعض البلاد تحت نظام المعونة وقانون الفائض، بل إن الولايات المتحدة رفضت تزويد مصر بالأدوية، رغم تأزم الحالة، كما رفضت بيعها القمح، ولم يكن رصيدها فيه يكفى لسد حاجتها لأكثر من شهر واحد، وحينما طلبت هيئة قناة السويس، من الشركات الأوروبية، فى الخامس من أكتوبر، التقدم بعطاءاتها لإنجاز بعض أجزاء برنامج التحسين، استمراراً للعمليات التى كانت قائمة، فإنها اعتذرت بحجة "غموض الحالة السياسية الراهنة"[٢٠٣] .. أى أن دالاس، ترتيباً على ما سبق، كان يرى

أن ضرب مصر خطأ، وأن الأصوب خنقها وأن استعمال الرصاص تهور، وأن التجويع حتى الموت طريقة عاقلة رزينة[٢٠٤]

وفى هذا السياق، أشارت إحدى الوثائق إلى أن دالاس أفضى لسفيره فى عمان، مالورى Mallory، لما زاره فى مقر الوزارة، يوم ١٠ سبتمبر، بأن هناك خطة أخرى تقوم على أساس إثارة أحقاد القادة العرب ضد عبد الناصر بهدف عزله، وإسقاطه، بعد أن أوجز له خطة الحصار الاقتصادى[٢٠٥] . وحينما التقى بنظيريه: البريطانى، والفرنسى، فى فندق "والدورف استوريا، بمدينة نيويورك، يوم ٥ أكتوبر، راح يدافع عن خطته "بأنها وإن كانت ذات مفعول بطئ، إلا أن نتائجها سوف تكون مؤكدة، خاصة إذا ما اقترنت بالعمل على عزل عبد الناصر، وخلخلة الصف العربى" مشيراً إلى أن الرئيس أيزنهاور "بحكم خبرته العسكرية، لا يفضل اللجوء إلى القوة العسكرية حتى لا يثير شعوب الشرق الأوسط، وأفريقيا، وآسيا ضد الغرب، ويتحول تأييدها بشكل آلى إلى الاتحاد السوفيتى"[٢٠٦]

وكان الرئيس أيزنهاور، قد أبلغ وجهة نظره لإيدن في رسالتين بعث بهما إليه: يوم ٣١ يوليو، ٢ سبتمبر (١٩٥٦) أكد فيهما "إن أفضل وسيلة للقضاء على عبد الناصر هى استنزافه شيئاً .. فشيئاً حتى يسقط وحده، بلا أى مشاهد درامية، ودون أن تسقط معه مصالحنا فى العالم العربى، المتمثلة فى البترول وأنك باستخدامك القوة العسكرية سوف تجعل منه بطلاً لكل العرب"[٢٠٧] .

وهذا ما تحقق بالفعل، إذ تحولت الشعوب العربية، أثناء العدوان على مصر، إلى كتلة واحدة تمتد من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى، تجمعت حول زعيم واحد، هو لها بمثابة المركز[٢٠٨] وجاء فى تحليل لوكالة رويتر البريطانية:

"أن هزيمة فرنسا وبريطانيا فى هذه المعركة كانت إيذاناً بتدمير نفوذ القوى الأوروبية فى المنطقة، وانتصار القومية العربية"(٢٠٩).

أما "جوزيف السوب" Joseph Al Sop المعلق الأمريكى الشهير، فقد كتب فى صحيفة "نيويورك هيرالد تريبيون New York Heral Tribune" إن الخطر الذى يواجهنا فى الشرق الأوسط لا يماثل أبداً الخطر الذى أخذنا على عاتقنا القضاء عليه فى أوروبا والشرق الأقصى ففى تجربتينا السابقتين، فى وقت التقدم الشيوعى، كان من الممكن تلخيص الخطر الذى يواجهنا فى كلمة واحدة هى "الشيوعية" ولكن الخطر فى الشرق الأوسط أكثر تعقيداً فى صفاته .. إن مصدر الخطر الحقيقى هو الحركة التى يسيطر عليها ويقودها جمال عبد الناصر، والتى تتخذ اسم القومية العربية(٢١٠) .

وفى ظل حالة القلق المسيطرة، حذر "بن جوريون" السفير الأمريكى فى "تل أبيب" من "أن عبد الناصر قد فتح منطقة الشرق الأوسط وأفريقيا أمام السوفيت وأنه ليس هناك سوى الولايات المتحدة، الآن، للتصدى لمحاولات ناصر التخريبية"(٢١١). وهى النغمة ذاتها، التى رددها اللورد "سالزبرى" Salisbury، رئيس مجلس اللوردات بقوله: "أن ثمة اتفاق بين عبد الناصر، الذى نصّب نفسه زعيماً على العالم العربى، وبين روسيا على اقتسام منطقة الشرق الأوسط وبترولها"(٢١٢) . وكذلك موليه Molet، رئيس وزراء فرنسا، الذى حذر من "أن عبد الناصر بات يعمل لحساب الاتحاد السوفيتى، ويأتمر بأمره، مما يتوجب على الرئيس أيزنهاور، وعلينا جميعاً التصدى له، وللحيلولة دون خضوع مصر، وسوريا، والمملكة السعودية للسيطرة السوفيتية"(٢١٣) .

أما عن وجهة نظر الحكومة السعودية، فقد عبر عنهـا أحـد الأكـاديميين السعوديين بقوله "إن الرئيس عبد الناصر، الذى ظهر على المسرح السياسى بعد العدوان الثلاثى العربى كممثل للحركة القومية العربية، هو الذى سمح للاتحـاد السوفيتى بالدخول للمنطقة، منذ عقده صفقة الأسلحة التشيكية" وجادل: "بأن تزايد الاهتمام الأمريكى بالمنطقة إنما جاء نتيجة لانحسار النفوذ البريطانى، واحتمال نشوء فراغ سياسى قد يملأه الاتحاد السوفيتى، وهو ما لا تسمح بـه الولايـات المتحدة الأمريكية"(٢١٤)

والملاحظ، أن هذا الكلام لا يختلف كثيراً عما قاله رئيس المخابرات، آلان دالاس، فى تقريره الصادر يوم ١٠ نوفمبر، والذى حذر فيـه مـن "أن انـسحاب الإنجليز، والفرنسيين، والإسرائيليين سوف يترك فراغاً للقوى Vacuum of Power لن يملأه إلا عبد الناصر، الذى لايزال يحتفظ بقوات قوامها ٩٠,٠٠٠ مقاتل، مزودة بمعدات وأسلحة ضخمة، بالإضافة إلى بعض الطائرات التى تم إنقاذها من التدمير" مشيراً إلى "أن عبد الناصر لا يزال يسيطر على الحكومة المصرية وعلى القـوات المسلحة، وأنه يتمتع بنفوذ داخل المملكة السعودية، وسوريا، والأردن عبر القـوات المسلحة لتلك البلدان ومجموعات التخريب(٢١٥) المصرية.

وفى السياق نفسه، طلب وزير الدفاع "ويلسون" Charles Wilson، من الرئيس: "ملء الفراغ السياسى، والعسكرى الذى نجم عن تدهور وضع بريطانيا فى المنطقة، لضمان تدفق بترول الشرق الأوسط إلى أوروبا، ولتقوية الأوضاع الاستراتيجية، بما يتلاءم ومصالح الولايات المتحدة وكذلك إنشاء القيادة العسكرية فـى المنطقـة U.S Command" وانتهى إلى "أن ملء الفراغ سياسياً وعسكرياً سوف يمكننا من "قطـم Wean الدول العربية الصديقة للولايات المتحدة، مثل المملكـة الـسعودية والأردن،

ولبنان بعيداً عن عبد الناصر"[٢١٦] . وما يثير الانتباه، أن "حكومة النفط" التى ترأسها شركة أرامكو، كانت قد طالبت الحكومة الأمريكية، من قبل، بملء الفراغ، وتكثيف الوجود العسكرى الأمريكى فى المنطقة، وإقامة الأحلاف، وهو ما كشفت عن بعض جوانبه صحيفة "صن داى تايمز"[٢١٧]

وهنا لابد من الإشارة إلى أن الاحتكارات البترولية، كما ذكر المعلق الأمريكى "دريو بيرسون" فى صحية "كابيتال تايم" كانت هى التى تسيطر على وزارة الخارجية إبان العدوان الثلاثى، وهى التى كانت تسير سياستها[٢١٨] . فالمستر "هوفر" Hover نائب وزير الخارجية دالاس والذى يدعى "بدبلوماسى البترول" وتربطه "بملوك البترول" صلات عائلية وثيقة، كان، فى نفس الوقت، بالإضافة إلى منصبه، مديراً لشركة "يونيون أويل كومبانى أوف كاليفورنيا Union Oil Company of California المندمجة فى شركة "جولف أويل كوربوريشن" Gulf Oil Corporation التى تنتج ٩٢% من مجموع إنتاجها فى مناطق الشرق الأوسط. وخلفه فى منصبه "كريستيان هيرتر" Herter[٢١٩] الذى يرتبط ارتباطاً مباشراً بشركة "إستاندارد أويل كومبانى أوف نيوجرسى" Standard Oil Company of New Jersey التى تمتلك ٣٠% من أسهم شركة أرامكو[٢٢٠] .

وكان هوفر، بصفة خاصة، هو الذى يتزعم النضال، نيابة عن شركات البترول، لمقاومة الرئيس عبد الناصر، وكتب عدة مذكرات للرئيس أيزنهاور مباشرة، كان أهمها تلك المذكرة التى كتبها يوم ٢١ نوفمبر ١٩٥٦، تحت عنوان: "خطة الولايات المتحدة العاجلة فى الشرق الأوسط" طالب فيها "باستغلال الملك سعود من أجل السيطرة على العناصر الوطنية، أو الموالية للسوفيت حتى

تتجه نحو "الاعتدال" والعمل على تغليب وجهة النظر الأمريكية فى المنطقة، وانتهاز كل الفرص المتاحة، للتقليل من هيبة ونفوذ عبد الناصر [سطر محذوف] وعزل مصر، وذلك بالعمل على تقوية المملكة السعودية وإقامة اتحاد يضمها مع العراق، وسوريا، والأردن [سطر محذوف] وتشجيع إقامة اتحاد فيدرالى بين دول شمال أفريقيا، من ليبيا حتى المغرب"(٢٢١)

وما أن غادر دالاس المستشفى، حتى عقد اجتماعاً يوم ٣ ديسمبر، اشترك فيه ١٤ عضو من وزارته، بالإضافة إلى مستشار وزارة الدفاع لبحث "إمكانية إنشاء حلف إسلامى بزعامة المملكة السعودية تحت اسم "ميثاق الشرق الأوسط" Middle East Charter يضم كلاً من تركيا، وإيران والباكستان، على أن تتولى تركيا ربطه بحلف الأطلنطى NATO، وأن تكون الباكستان حلقة الوصل مع حلف جنوب شرق آسيا SEATO(٢٢٢) ، إلا أن مورفى Murphy مساعد الوزير للشؤون السياسية، بالاشتراك مع بيرنز Barnes، السكرتير التنفيذى، وماك أرثر Douglas MacArthur(٢٢٣) مستشار الوزارة، وهندرسون Henderson نائب الوزير للشؤون الإدارية، بعد مناقشتهم لمشروع دالاس، اقترحوا إنشاء حلف آخر، باسم "التجمع الجديد لدول الشرق الأوسط" يضم كلاً من تركيا والباكستان، وإيران، والعراق، والمملكة السعودية، ولبنان، والأردن، واليمن، مع فتح باب العضوية أمام كل الدول العربية، والإسلامية من الباكستان شرقاً حتى مراكش فى أقصى الغرب، مؤكداً على "أن نجاح هذا التجمع الجديد يتوقف على الدور الذى سيلعبه الملك سعود"(٢٢٤)

وعلى هذا، اجتمع هوفر مع كل من مورفى، وراونترى، وماك آرثر يوم ٨ نوفمبر، لبحث إمكانية دعوة الملك سعود لزيارة واشنطون(٢٢٥) بينما كان غبار

المعارك لم ينقشع بعد. والواقع فإن عقد الاجتماع برئاسة هوفر يجعلنا نشك فى أن شركة أرامكو كانت وراء الدعوة، خاصة بعد أن رأينا الملك وهو يوجه الشكر لرئيس الشركة على تلقيه الدعوة[٢٢٦] .

ومما قاله الصحفى البريطانى "إرسكين تشايلدز" المتخصص فى الشئون الأفرو-آسيوية، فى هذا الصدد، أنه حينما التقى، فى بيروت، مع أحد كبار شركة أرامكو، أخبره، بأن الشركة هى التى قامت بالترتيب لتلك الزيارة، من أجل تأهيل الملك سعود حتى يتمكن من التصدى للقوى الناصرية فى المنطقة[٢٢٧] ، وهو ما يتوافق مع ما قاله الرئيس الأمريكى، بعد أن وجه الدعوة رسمياً للملك سعود[٢٢٨] يوم ١٦ نوفمبر: "إن سبب دعوتى للملك سعود لزيارة واشنطون، هو أن عبد الناصر كان يتوق إلى أن يصبح زعيماً للعالم العربى، لتحقيق مطامعه الخاصة، فأردنا استكشاف إمكانية إعداد الملك سعود وتأهيله للقضاء على زعامة عبد الناصر مشيراً إلى "أن اختيار الملك هو اختيار منطقى للقيام بهذا الدور فهو ضد الشيوعية، ويتمتع – على المستوى الدينى- بمركز عال فى كل الدول الإسلامية وهكذا لم تصدر دعوتى إلى الملك عن مجرد الرغبة فى مجاملته، بل كانت لها أهداف هامة وخطيرة استقر رأيى على متابعتها بإصرار"[٢٢٩]

وعليه فقد عقد الرئيس أيزنهاور اجتماعاً موسعاً، حضره وزير المالية، ونائب وزير الدفاع ومدير التعبئة العامة، ورئيس المخابرات، ورئيس هيئة الأركان المشتركة، وسكرتير مجلس الأمن القومى، وسكرتير الرئيس، وحضر عن وزارة الخارجية، نائب الوزير، ومساعدو وزير الخارجية لشؤون الشرق الأوسط، ومستشار وزارة الخارجية، وسكرتير وزير الخارجية ومدير إدارة التعاون الدولى، وافتتح الرئيس الاجتماع بقوله: "علينا أن نقوم بإعداد الملك سعود وتأهيله ليكون

أعظم شخصية فى الشرق الأوسط، وعلينا إبلاغ كل من إيران، والعراق، والمملكة السعودية، ليكون الجميع على علم بما نحن عازمون عليه، وإذا كانت هناك عوائق، مثل مسألة البريمى، فإنه يتعين علينا إقناع الإنجليز بالعمل على إيجاد حل لها"[٢٣٠] .

وكان الرئيس قد كلف هوفر بدراسة ما يجب عمله نحو كافة الدول العربية على قاعدة الجزرة والعصا carrot and stick[٢٣١] . وبعد دراسة استغرقت ستة أسابيع[٢٣٢] تقدم الرئيس إلى الكونجرس بمشروعه، المسمى بإسمه[٢٣٣] ثم تقدم بثلاث مطالب أساسية[٢٣٤] :

١- تفويضه باستخدام كل وسائل القوة الأمريكية، بما فى ذلك القوات المسلحة، دون الرجوع إلى الكونجرس ضد أى عدوان على أى دولة تتعرض فى المنطقة من طرف آخر تحت السيطرة السوفيتية.

٢- تقديم المساعدات لأى دولة، أو مجموعة من دول الشرق الأوسط، تطلب مساعدات الولايات المتحدة، بما فى ذلك المساعدات المالية والعسكرية، لحماية استقلالها.

٣- تخصيص مبلغ ٢٠٠ مليون دولار لعام ١٩٥٧، ومثله لعام ١٩٥٨، تبقى تحت تصرفه لمساعدة أى دولة تكون على استعداد للتعاون مع الولايات المتحدة.

وما يلفت الانتباه بشدة، ذلك النفوذ الطاغى لشركة أرامكو، وباقى شركات النفط داخل الكونجرس، الذى دافع عن المشروع، بنسبة ٧٥ صوتاً مقابل ١٩ صوتاً[٢٣٥] . ولقد كشف أيزنهاور عن نواياه الحقيقية، لما كتب فى يومياته فى نفس ذلك اليوم ما نصه "على أى دكتاتور فى الشرق الأوسط (إشارة إلى عبد الناصر) أن يحسب منذ الآن حساب أى خطوة يتخذها "وأشار إلى الملك سعود

قائلاً: "إنه الشخص الوحيد، الذى يستطيع بنجاح، أن يتحدى عبد الناصر فى قيادة العالم العربى"(٢٣٦)

وللمحافظة على حرارة الموقف السعودى، بعث أيزنهاور بروبرت أندرسون، ثانية، إلى الرياض يوم ٢٠ نوفمبر، ليكرر نغمته السابقة "بأن طموحات عبد الناصر المفرطة، قد تعرض الاقتصاد السعودى للخطر"، موضحاً "أنه إذا ما استمر الوضع على ما هو عليه، وظل عبد الناصر يتحكم فى تدفق البترول عبر القناة، ويفرض هيمنته على سوريا (التابلاين) فإنه لا مناص من مضاعفة إنتاج بترول تكساس، وزيادة الاعتماد على بترول فينزويلا، وكندا" وليؤكد للملك مجدداً "أهميته كزعيم روحى باعتباره حامى الأماكن المقدسة"(٢٣٧) .

أما وزير الخارجية دالاس، فإنه راح يهيئ الأوضاع للملك، بأن طلب منه "أن يساند العراق، وحلف بغداد، والابتعاد عن عبد الناصر" وذلك طبقاً لما أخبر به نظيره الفرنسى بينو" Pineau على هامش اجتماعات حلف شمال الأطلنطى فى باريس(٢٣٨) . وحث نظيره البريطانى، سلوين لويد، على حل مسألة البريمى، مؤكداً له "أنه إذا ما تم تأهيل المملكة السعودية فإنها ستكون أفضل من يحاصر عبد الناصر (ثلاثة أسطر ونصف محذوفة)(٢٣٩). وفي الوقت نفسه أبرق نائبه هوفر إلى السفير فى جدة، يطلب منه التنبيه على الملك سعود كى يحتاط من النشاط التخريبى الذى قد يمارسه الملحق العسكرى المصرى هناك(٢٤٠).

أما بالنسبة لموقف الرئيس عبد الناصر، فإنه كان يشعر بأن الولايات المتحدة على وشك أن تدخل المنطقة بخطة جديدة، واسعة النطاق(٢٤١) وكان من رأيه أن هذا الوقت لا ينبغى لمصر أن تحول أنظارها عن موضوع واحد وهو الضغط بكل الوسائل لتحقيق انسحاب قوات العدوان من مصر(٢٤٢). وفى حديث أجراه

معه محمد حسنين هيكل، حول مشروع أيزنهاور، عقب صدوره، قال عبد الناصر: "إنى أتحاشى بحث الموضوع فى هذا الوقت.. ولكنى قلت للدكتور فوزى (وزير الخارجية) إن سياستنا الآن هى الصمت .. نحن نحتاج إلى وقت كى نهضم كل تجارب المعركة. خير ما نفعله الآن أن نعد قوانا وأن ننتظر. والحقيقة أنه ليست لدى شكوك فى أن مبدأ أيزنهاور هو أول محاولة عملية لعزل مصر. يأخذون العالم العربى كله إذا استطاعوا معهم، ثم يتركون مصر وحدها، إن إيزنهاور، بالطبع، يستعمل حكاية الخطر السوفيتى والشيوعى، لأنه يريد غطاء مقبولاً فى أمريكا. لا يستطيع أن يقول لهم أنه يريد محاربة القومية العربية، يريد محاربة مصر، وسوريا، وشعوب بلاد عربية أخرى لا تريد الخضوع والسيطرة"[٢٤٣] ، بل أن الرئيس، فى حديث مع مراسل مجلة "النيوزويك" وصف مشروع أيزنهاور "بأنه يرمى إلى نفس الأهداف التى كانت ترمى إليها بريطانيا من وراء عدوانها على مصر"[٢٤٤].

وعلى هذا دعا جمال عبد الناصر إلى عقد اجتماع فى القاهرة يوم ١٨ يناير ١٩٥٧ حضره الملك سعود، والملك حسين، والرئيس السورى شكرى القوتلى[٢٤٥] .

وكان الهدف، كما قالت مجلة روزاليوسف "أن تكون مفاوضات الملك سعود، مع المسئولين الأمريكيين حول المشروع مدعومة بتكتل عربى" [٢٤٦]. والواقع، فإن ما قالته المجلة، قد شكل غطاء لرحلة الملك سعود، مثلها فى ذلك صحيفة الأهرام، التى قالت بعنوان بارز: "أقطاب العرب يرفضون نظرية الفراغ، ويرفضون أن تكون دولهم منطقة نفوذ لأى دولة"[٢٤٧]. وقالت أيضاً: "قلق أمريكا

من اتفاق التضامن العربى"[٢٤٨] وأضافت عنواناً آخر يقول: "اتفاق الدول العربية الأربع يؤثر تأثيراً ضاراً فى مبدأ أيزنهاور"[٢٤٩].

مع أن الملك فى حقيقة الأمر، لم يكن هدفه من الزيارة، التى امتدت من ٢٩ يناير حتى ٨ فبراير[٢٥٠] بحث مشروع يحظى بموافقته، وإنما لبحث تأهيله شخصياً لمنازلة الرئيس عبد الناصر[٢٥١] وهذا ما أعلنه الرئيس أيزنهاور، أمام مجلس الأمن القومى رقم ٣١٠، قبيل وصول الملك سعود[٢٥٢] الذى استقبله أيزنهاور فى مطار العاصمة الأمريكية، واشنطون[٢٥٣] وهو ما لم يحدث من قبل، إذ أن العادة المتبعة، أن يستقبل الرئيس الأمريكى ضيفه فى البيت الأبيض[٢٥٤]. وحسب تفسير عبد الله الطريقى، فإن ما حدث هو تطبيق للأسلوب الأمريكى فى الدعاية وتسليط الأضواء .. حتى يفهم العرب بأن سعود هو القائد الطبيعى لهم، باعتباره حامى الحرمين الشريفين وإقناعهم بأنهم لا يحتاجون لقائد، مثل عبد الناصر، يتصل بالروس الكفرة، ويعترف بالصين الملحدة"[٢٥٥]

والواقع فإن ذهاب الرئيس إلى المطار لم يكن حباً فى الملك سعود، بدليل ما قاله، قبيل الزيارة بلحظات، لكل من دالاس، وهوفر، راونترى، والجنرال "جودباستر" Goodpaster، ضابط الاتصال بوزارة الدفاع: "بأن على الولايات المتحدة ألا تذهب بعيداً فى صداقتها مع السعوديين". United States should not be "over friendly" with the Saudis والأقواس في صلب النص[٢٥٦]. ونقل عنه مساعده، شيرمان آدمز، قوله لزعيم الجمهوريين فى الكونجرس: "إن هدفه الأول من التعامل مع الملك سعود هو تقويته حتى يتوازن counterpoise مع عبد الناصر فى العالم العربى"[٢٥٧]. ولدى اجتماعه بالسفير البريطانى فى البيت الأبيض، في الأول من فبراير، قال أيزنهاور: "إن الملك هو الحجر stone الذى

بإمكاننا البناء فوقه لمقاومة عبد الناصر، واستعادة سوريا وضمها إلى الغرب"[٢٥٨]

ولهذا، انصب حديث الرئيس ووزير خارجيته مع الملك على "أن نفوذ الاتحاد السوفيتى قد أخذ يتزايد فى كل من مصر وسوريا، بعد عقد صفقة الأسلحة، وأن الملك، كما هو معروف عنه، يرفض الشيوعية، غير أن الولايات المتحدة لا تريد فرض وجهة نظرها على قادة المنطقة فى تحديد كيفية التصدى للشيوعية فى ظل زعيم قوى مثل جلالته". وبلغة خالية من الذكاء، قال دالاس: "إن الولايات المتحدة لا تفكر فى فرض هيمنتها على دول المنطقة، بل إنها تسعى إلى مساعدتها على الاحتفاظ باستقلالها، وسيادتها، وتمكينها من التعبير عن إرادتها الحرة، وتأمين مكاسبها الاقتصادية، وذلك على العكس من الشيوعية، التى لم تخف أطماعها فى الاستيلاء على البترول، فضلاً عن أنها ضد القيم الاجتماعية والأديان"[٢٥٩]. ومما اقترحه دالاس فى هذا الصدد، تنصيب الملك سعود "بابا للإسلام" وأن تكون مكة "فاتيكان للمسلمين"[٢٦٠].

وحسب توضيح الوزير البريطانى، أنتونى ناتينج "فإن دالاس كان يهدف إلى إيجاد خصم لعبد الناصر يختلف عن كل الخصوم الذين تعود أن يصطدم بهم ويحطمهم خلافهم معه، خصم من نوع لا يقاوم وذلك بوضع الدين الإسلامى ذاته أمام عبد الناصر متجسداً فى الملك سعود"[٢٦١]. ويقيناً، فإن الملك سعود قد رحب بهذا الاقتراح، خاصة بعد أن عبّر للرئيس أيزنهاور عن استيائه من عبد الناصر "بسبب سيطرته على الرأى العام العربى"[٢٦٢]. وأضاف دالاس عاملاً آخر، أكثر إثارة وهو العزف على الوتر بطريقة مملة والذى طالما عزف عليه أندرسون من قبل، وبكلمات دالاس: "فإن قناة السويس ما هى إلا أنبوب ينقل البترول إلى

الأسواق فى أوروبا، وأنه لا بد وأن تكون ممراً دولياً، حتى لا تظل الدول المستخدمة للقناة خاضعة لرحمة مصر ومشيئتها فى غلقها أو فتحها" مؤكداً للملك "بأن دول العالم إذا لم تطمئن بأن سفنها تستطيع المرور عبر القناة بكل حرية، وأن إمداداتها تسير بطريقة منتظمة وآمنة، فإنها قد تضطر إلى تطوير طاقاتها النووية عوضاً عن البترول، وأن هذا لو حدث، فلن يكون فى مصلحة بلاد مثل السعودية، التى يعتمد اقتصادها، كلياً، على الصادرات البترولية"(٢٦٣).

وفى اجتماع تالٍ تعمد دالاس الإشارة إلى "أن الولايات المتحدة هى التى حققت للمملكة السعودية ثروتها، فالبترول، كما قال، لم يستخرجه أحد من باطن الأرض سوى الشركات الأمريكية، التى تسعى إلى البحث عن أسواق له"(٢٦٤). بينما لمح الرئيس، من جانبه، إلى أن المشروع المسمى باسمه، إنما هو "من أجل مساعدة دول المنطقة على الانتفاع بمصادرها الطبيعية"(٢٦٥).

ويلاحظ أن الملك سعود بدا مستسلماً، يحاول استيعاب ما يقوله محدثوه، الذين لم يبحث معهم ما كُلف به من مواضيع مثل: مستقبل العلاقات الأمريكية العربية، والحرب الاقتصادية ضد مصر، ومشكلة اللاجئين الفلسطينيين، وتوضيح الفوارق بين الاتجاهات القومية والشيوعية(٢٦٦) وكلما ذكره "أنهم (القادة العرب الذين اجتمع بهم فى القاهرة) يتطلعون إلى تحسين علاقاتهم بالغرب"(٢٦٧). بل إن الملك حاول فى بعض الأوقات أن يكسب ثقة الرئيس الأمريكى على حسابهم، بترديد العبارة التالية مرتين: "لقد قلت لهم بكل صراحة ووضوح: أنا معكم فى التصدى لإسرائيل ولكننى لن أتقدم خطوة واحدة معكم نحو التعامل مع الاتحاد السوفيتى .. وطلبت منهم تأمل الجهود الكبيرة التى تبذلها الولايات

المتحدة لصالح المنطقة، بدافع الصداقة، والرغبة فى المساعدة، وليس بهدف التسلط والهيمنة"(٢٦٨)

ولما تطرق إلى صفقة الأسلحة التشيكية، تعمد القول: "إنه رفض العرض السوفيتى بتزويده بالسلاح بأقل الأسعار، لأنه قد أعطى كلمة للولايات المتحدة، بأنه لن يأخذ أسلحة من الروس وأنه لن يفعل شيئاً من وراء ظهرها" مؤكداً على "أن قوة المملكة السعودية من قوة الولايات المتحدة .. نحن أصدقاؤكم، ونرغب فى أن نكون أفضل الأصدقاء"(٢٦٩). ثم قال فى مناسبة أخرى : "إننى، والوفد المرافق لى، نعرف معنى الصداقة والشرف، وأن المملكة محسودة دائماً من جيرانها بسبب صداقتها مع الولايات المتحدة، والمطلوب الآن حماية هذه الصداقة من الأعداء الذين يسعون إلى تدميرها"(٢٧٠).

أما فيما يتعلق بوجهة نظر الملك فى مشروع أيزنهاور أثناء مناقشته في المؤتمر الذي عقد في القاهرة لاتخاذ موقف موحد حياله، فقد حرص الملك على أن يوضح للرئيس الأمريكي أنه أشاد بالمشروع وقال: "إن فوائده عظيمة بالنسبة لأقطار الشرق الأوسط، ولكن الشيوعيين يعملون كل ما فى وسعهم لوضع العقبات بين الشرق الأوسط والغرب، وإن كثيراً من الناس الجهلة يقعون ضحية دعاية الشيوعيين والمتطرفين" مؤكداً على "أنه إذا ما تم توضيح المشروع لشعوب المنطقة، فإن أى معارضة له ستتلاشى وأن كل واحد سوف يكون على استعداد للتعاون مع الولايات المتحدة". ورد الرئيس: "بأن أى محاولة تهدف إلى تفسير المشروع على نحو سيئ، إنما تعنى إلحاق الضرر البالغ بالمصالح الأمريكية والسعودية، على حد سواء"(٢٧١). ولقد بلغ الحماس بالملك درجة عالية حتى لقد قال للرئيس فى حفل عشاء رسمية: "إننى ممنون لفخامة الرئيس أن

شرح لى مشروعه الجليل لحماية العالم العربى والإسلامى من خطر الشيوعية"[٢٧٢].

وأكثر من هذا أن الملك اشترك مع جيمس ريتشارد"[٢٧٣] فى مهمة التسويق للمشروع حيث سافر إلى أسبانيا (للتمويه) ومنها انطلق إلى بلاد المغرب العربي [٢٧٤] في طريقه إلى القاهرة، التى كانت فى انتظاره[٢٧٥] وعقدت، من أجل الاستماع إليه، مؤتمراً حضره الملك حسين، وشكرى القوتلى فى الفترة من ٢٥ حتى ٢٧ فبراير[٢٧٦].

ومن المحقق أن الملك لم يطلع المؤتمرين على حقيقة ما جرى أثناء زيارته، ولا عن لقائه مع آلان دالاس، رئيس المخابرات[٢٧٧] ، ولا عن احتشاد رؤساء مجالس إدارات شركات البترول حوله[٢٧٨] ولا عن لقائه بالوصى على عرش العراق "عبد الإله" ووزير خارجية لبنان "شارل مالك"[٢٧٩] بهدف تشكيل كتلة من "الحكام العرب الأخيار" ضد جمال عبد الناصر، على حد تعبير إرسكين تشايلدرز[٢٨٠] . ويبدو محتملا أن الغرض من لقاء عبد الإله بالملك سعود كان لتصفية الخلافات القائمة بين الهاشميين والسعوديين بهدف عزل عبد الناصر، ومحاصرة سياسته فى المنطقة[٢٨١]. وكان دالاس قد طلب من الملك، أثناء الزيارة، الانضمام لحلف بغداد، قائلاً: "إنه يعلم أن الملك كان يعارض الحلف لأن الولايات المتحدة لم تنضم له لكن الموقف قد تغير الآن، وأنها سوف تعمل على دعمه" وطالبه "ببذل المزيد من الجهد لتحسين علاقاته مع العراق[٢٨٢].

والحقيقة إن عبد الناصر كما أثبتت الوقائع لم يكن على علم بما جرى خلال الأيام العشرة التى استغرقتها زيارة الملك سعود للولايات المتحدة الأمريكية لسببين:

السبب الأول، أن الطرف السعودى قد تفنن فى إتقان التصريحات العكسية وإجادة عمليات الإخفاء والتمويه بدأها يوسف ياسين، وهو فى واشنطون، بأن طلب من دالاس، وموري "بألا يتضمن البيان أية عبارات من شأنها تعريض البلدين للدعاية المعادية adverse propaganda"[٢٨٣] . أما عبد الرحمن عزام، مستشار الملك، فقال رداً على سؤال: "إن الملك سعود لا يتردد لحظة فى الوقوف بجانب مصر ضد أمريكا"[٢٨٤] . كما أعلن الأمير فيصل: "أن سياسة المملكة العربية السعودية لم تتغير بعد رحلة جلالة الملك سعود إلى أمريكا عما كانت عليه قبل الزيارة، وأن وجهة نظر المملكة السعودية تتفق تماماً مع وجهة نظر مصر فى جميع المسائل"[٢٨٥] . وأطلق الأمير فهد بن سعود، وزير الدفاع تصريحاً عكسياً آخر أكد فيه: "أن زيارة جلالة الملك سعود للولايات المتحدة قد تركت آثاراً إيجابية فى قضايا العرب، وستكشف الأيام المقبلة عن نتائج هذه الجهود بما يحفظ لنا قوميتنا وعروبتنا"[٢٨٦] .

أما السبب الثانى، فهو يتعلق بموقف القيادة المصرية التى كانت تبالغ فى ثقتها بالملك، لدرجة أنها كانت تريد أن تصدقه، من ذلك مثلاً ما قاله السادات، الذى وصف الملك سعود "بأنه يسير على نهج "الخلفاء الراشدين"[٢٨٧] وأن الملك "قد أوضح للرئيس الأمريكى حقوق العرب وقضاياهم، وأن أقطاب العرب وجهوا الشكر لأخيهم سعود على ما قام به من جهود خلال زيارته للولايات المتحدة، وما أوضحه جلالته للمسئولين عن وجهات النظر العربية" مضيفاً: "إن ما تحسه الشعوب العربية نحو سعود فهو شئ أكثر من الشكر وأروع من الامتنان .. وإنه لفخر بهذا العاهل العربى الذى حمل الأمانة عن العرب جميعاً"، وانتهى إلى القول: "لقد عاد إلينا سعود بعد أن أدى واجبه وأرضى ربه وضميره وأمته .. لقد

قال كلمة الحق واضحة عالية فسعدنا به نحن العرب وقد عرفناه دائماً حريصاً على العهد ثابتاً على المبدأ، أخاً للعرب فى السراء والضراء"[٢٨٨] .

وباستعراض الصحافة المصرية نجد أنها عكست توجهات القيادة خلال تلك الفترة إذ قالت جريدة الأهرام بعنوان رئيسى يوم ٢ فبراير: "أمريكا تغير نظرتها لمصر .. الملك سعود قام بدور هام فى سبيل استرداد الثقة المفقودة". وقالت جريدة الأخبار فى ذات اليوم "أيزنهاور يطلب من سعود إزالة الخلاف بين القاهرة وبغداد". وعادت الأهرام يوم ٤ فبراير لتقول "سعود يرفض عقد حلف دفاعى مع أمريكا" مع أن الملك جدد أثناء الزيارة عقد قاعدة الظهران لمدة خمس سنوات أخرى، ومما قاله دالاس: "إن قاعدة الظهران هى الإثبات العملى للتحالف القائم بين المملكة السعودية والولايات المتحدة، وسيكون من الخطأ الفادح مهاجمتها"[٢٨٩] . وهكذا نافست الأهرام الأمراء السعوديين فى تصريحاتهم بقولها، بعنوان ضخم على صدر صفحتها الأولى: "نتائج زيارة سعود نصر للعرب"[٢٩٠] ، مع أن الملك سعود، بزيارته لبغداد فى الفترة من ١١ إلى ١٨ مايو ١٩٥٧، وانضمامه إلى حلف بغداد[٢٩١] قد حطم تحالفاً رباعياً كان قائماً مكوناً من مصر، والسعودية، وسوريا، والأردن [٢٩٢] .

وخلاصة القول، أن الخطة الأمريكية اعتمدت أساساً على الحصار الاقتصادى لخنق عبد الناصر، وتصفية الوضع الثورى، وعزل مصر عن محيطها العربى، والقضاء على حركة القومية العربية التى وصفها دالاس "بأنها أخطر من الشيوعية"[٢٩٣] وذلك بتذويبها فى كيان فضفاض، وإخضاع المنطقة العربية، بحجة شغل الفراغ بالهيمنة الأمريكية، اعتماداً على الملك سعود[٢٩٤] الذى كان يتطلع بلهفة لاحتلال مكان الزعيم عبد الناصر بكافة الوسائل،

المشروعة وغير المشروعة. وخلال الفترة من سبتمبر ١٩٥٧ إلى فبراير ١٩٥٨ دبر سعود مؤامرتين للتخلص من عبد الناصر، كشف الأولى العقيد طيار "عصام الدين خليل"[٢٩٥] وفضح الثانية "عبد الحميد السراج"[٢٩٦] وذلك تمشياً مع توجهات الرئيس أيزنهاور، الذى قال لماكميلان رئيس الحكومة البريطانية أثناء مؤتمر برمودة (٢١-٢٤ مارس ١٩٥٧) "يجب أن نعمل بكل طاقاتنا العلانية والسرية overtly and covertly للتخلص من عبد الناصر"[٢٩٧] ، وهو ما بات يُعرف "بالغزو من الداخل". وبه تحقق الانفصال السورى، فى ٢٨ سبتمبر ١٩٦١، والذى موله الملك سعود بمبلغ ١٢ مليون جنيه استرلينى[٢٩٨] وهو الانفصال الذى فتح الطريق أمام الهزائم العربية المتلاحقة.

الهوامش

(١) د. ممدوح عبد الرحمن الريطى، دور القبائل العربية فى صعيد مصر، ص ٢٧.

(٢) جمال حمدان، نحن وأبعادنا الأربعة، ص ٨ (القاهرة ١٩٦٢).

(٣) Michael Mac. M.A. A History of the Arabs in the Sudan, PP. 17 . (N.Y. 1967)

(٤) د. محمد أنيس، الدولة العثمانية والشرق العربى، ص ١٢٧ (القاهرة ١٩٨٤).

(٥) جريدة الأخبار، عدد ١٩٩٦/١/٢١.

(٦) عبد الرحمن الجبرتى، عجائب الآثار فى التراجم والأخبار، جـ٣، ص ٦١.

(٧) كرستوفر هيرولد، بونابرت فى مصر، عرض جريدة الأهرام، عدد ١٩٩٤/٣/٣.

(٨) Dickson, H.R.P., Kuwait and her Nighbours, PP. 117. (London 1956).

(٩) عبد الرحمن الرافعى، عصر محمد على، ص٩٦ (القاهرة ١٩٤٧) .

(١٠) وثيقة رقم (٥) دفتر (١) معية تركى، دار الوثائق بالقاهرة.

(١١) عبد الرحيم عبد الرحمن عبد الرحيم، الدولة السعودية الأولى، ص٣٣١-٣٣٢ (معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٦٩).

(١٢) حافظ وهبه، خمسون عاماً فى جزيرة العرب، ص ١٣٠-١٣١ (القاهرة ١٩٦٠)

(١٣) فوزى أسعد نقيطى، العلاقات المصرية – السعودية ١٩٣٧- ١٩٦٧
(رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات العربية ٢٠٠٠) ص ٩.

(١٤) نفس المرجع، ص ٩-١١.

(١٥) هكذا كان يدعى الملك عبد العزيز وقتها، ولم يقلب بالملك إلا بعد احتلاله الحجاز.

(١٦) حافظ وهبة، جزيرة العرب فى القرن العشرين، ص ٣٠٦-٣٠٧.

(-) FO. 371/2479
(11837)

(-) الجزيرة العربية فى الوثائق البريطانية، المجلد الأول ١٩١٤- ١٩١٥، ص ٤٠٤ – ٤٠٥

(١٧) ظهر ذلك بوضوح عندما ذهب فيلبى إلى الرياض عام ١٩١٧ من أجل تحفيز الأمير النجدى على محاربة ابن الرشيد

L/P & S /10/390, Nov. 12, 1918.

وعندما طلب لورانس من حكومته فى يوم ١١ سبتمبر ١٩٢١ إطلاق سلطان نجد ضد الشريف حسين لرفض الأخير الترتيبات البريطانية فى فلسطين، واتفاقية سايكس بيكو

FO. 686/93, PP. 16

(١٨) FRUS, 1943, Vol. IV, P. 854, Feb. 18, 1943.

(١٩) Ibid, 1946, Vol. VII, No. 711, 90F / 1-1946, P. 738, Jan. 19, 1946.

(-) Ibid, 1950, Vol. V, No. 711, 56386 A / 10-3050, Oct. 31, 1950.

(-) Ibid, 1952-1954, Vol. IX, No. 1517, P. 2541, June. 15, 1953.

(٢٠) فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ١١٩-١٢٠.

(٢١) The Memoirs of Cordell Hull, Vol. 2, PP. 1518-1519. (London 1948)

(٢٢) Ibid, P. 1521.

(-) FRUS, 1945, Vol. V, No. 890. 50/10-945, P. 415 (Undated)

(٢٣) Ibid, 1952-1954, Vol. IX, No. 265, P. 611, Sept, 19, 1952.

(-) Arabian - American Oil Company.

(٢٤) اندمجت أربع شركات بترولية أمريكية كبرى، واختارت لنفسها هذا الاسم عام ١٩٤٨، وهى:

1-	Standard Oil of California (Socal).	30 per cent
2-	Standard Oil of New Jersy (Exxon).	30 per cent

3- Standard Oil of New York (Socony Vacuum). 10 per cent
تحولت إلى (Mobil)

4- Texaco. 30 per cent

ARAMCO Handbook, PP. 135-136.

(٢٥) عبد الله الطريقى، الأعمال الكاملة، ص ٤٤٣ – ٤٤٤ .

(٢٦) Sampson, Anthony, The Seven Sisters; The great Oil Companies, pp. 104. (N.Y. 1975)

(٢٧) FRUS, 1955 - 1957, Vol. XII, No. 91, P. 223, Jan. 13, 1955.

(٢٨) Ibid__, 1942, Vol. IV, No. 890 F. 6363, P. 576, April 16, 1942

(٢٩) جان جاك بيربى، الخليج العربى، ص ١٥١ .

(٣٠) Jeffrey, Robinson, Yamani, PP. 219 (London, 1988).

(٣١) Aronson, Geoffrey, U. S. Policy toward Egypt, PP. 9 (Colorado, 1968)

(٣٢) FRUS, 1944, Vol. V, No. 890 F. 6363, P. 8, Dec. 27, 1944.

(–) Ibid, 1943, Vol. IV, P. 921 FF.

(٣٣) جزيرة العرب، ترجمة نجدة هاجر، سعيد الغز، ص ١١٥ (بيروت ١٩٦٠).

(–) Ibid, 1945, Vol. VIII, No. 711 - 90F / 2-445, P. 1-3, Feb. 14, 1945.

(٣٤) أمين هويدى، لعبة الأمم فى الشرق الأوسط، ص ٦٣ – ٦٦ (القاهرة ١٩٨٤)

(–) ـــــــــ، مع عبد الناصر، ص ٢٣٤ (القاهرة ١٩٨٥)

(٣٥) مجلة آخر ساعة، عدد ١٩٤٥/٤/١٥، مركز الأهرام للتنظيم والميكروفيلم، الملف الوثائقى للمغفور له، الملك عبد العزيز آل سعود جـ ٧، ص ٧٩٤–٧٩٥.

(٣٦) Ibid_____, P. 7, March 3, 1945.

(٣٧) Ibid, 1948, Vol. V, No. 741. 90F/1-2648, P. 218, Jan. 26, 1948.

(٣٨) Ibid, _____, No. 890F- 7962/4-2448, P. 237, April 24, 1948.

(٣٩) Ibid, 1950, _____, No. 611. 86A/8-2850, P. 1152, March 23, 1950.

(٤٠) Ibid, 1955-1957, Vol. XV, No. 265, P. 504-511, April 10, 1956.

(٤١) فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ١٢٦-١٢٨.

(٤٢) _____، ص ٢٩٢-٢٩٦.

(٤٣) FO. 371/11019-ES11345/1, July 11, 1954.

(٤٤) _____، ص ٦٩-٧٥.

(٤٥) The Eisenhower Diaries, PP. 318. (N.Y. 1981)

(-) FRUS, 1955-1957, Vol. XV, No. 177, P. 327, March 8, 1956.

(٤٦) Ibid_____, No. 226, P. 425, March 28, 1956.

(٤٧) Ibid_____, No. 232, P. 435-441, April 1. 1956.

(٤٨) Ibid_____, No. 194, P. 366, March 15, 1956.

(٤٩) Ibid_____, No. 198, _____.

(٥٠) Ibid_____, Vol. XIII, No. 220, P. 349-350, March 9, 1956.

obeikan.com

(٥١) Ibid_____, No. 326, P. 572, June 7, 1956.

(٥٢) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص ٧٣ (القاهرة ١٩٨٨).

(٥٣) Ibid_____, Vol. XV, No. 222, P. 417, March 28, 1956.

(٥٤) Ibid_____, Vol. XIII, No. 178, P. 273-274, Sept. 30, 1956.

(٥٥) Ibid_____, Vol. XIV, No. 379, P. 695, Nov. 2, 1955.

(٥٦) وثيقة رقم (١٢٤) فى كتاب محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٧٩٠-٧٩١ (القاهرة ١٩٨٦).

(٥٧) محمد حسنين هيكل، نفس المرجع، ص ٣٩٣

(٥٨) _____ ، نفس المرجع، ص ٤٣٩ .

(٥٩) جريدة الأخبار، وباقى الصحف القومية، عدد ١٩٥٦/٤/٢٢.

(٦٠) _____، عدد ١٩٥٦/٤/٢٣.

(٦١) فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ٤٠١

(٦٢) FRUS, 1955-1957, Vol. XV, No. 223, P. 419-421, March 28, 1956.

(٦٣) Cooperative for American Remittance to Everywhere.

(٦٤) FRUS, 1955-1957, Vol. XV, No. 238, P. 453-455.

(٦٥) Congress and the Nation (1945-1964) Congressional Qarterly Service, PP. 22.

(-) أنتونى ناتنج، ناصر، ترجمة شاكر إبراهيم سيد، ص ١٧٦ (بيروت ١٩٨٥)

(٦٦) Flower, Raymond, Napoleon to Nasser, PP. 203. (London 1972)

(-) هنرى أزو، فخ السويس، London 1972، ترجمة محمود حسن إبراهيم، ص ١٣٨ (القاهرة ١٩٦٦)

(٦٧) The Memoirs of Sir Anthony Edan, PP. 422 (London 1960).

(٦٨) محمد حسنين هيكل، العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط، ص ٣٦ (القاهرة ١٩٥٨).
(-) مذكرات المهندس عبد الحميد أبو بكر، ص ٥ (القاهرة ١٩٨٧).
(٦٩) Ibid

(٧٠) خطاب الرئيس جمال عبد الناصر، يوم ٢٦ يوليو ١٩٥٦، مجموعة خطب وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر القسم الأول ٢٣ يوليو ١٩٥٢ – يناير ١٩٥٨، ص ٥٦١-٥٦٣. (وزارة الإرشاد القومى)

(٧١) FRUS, 1955-1957, Vol. XVI, No. 3, P. 6, July 27, 1956.

(٧٢) أنتونى ناتنج، نفس المرجع، ص ٣١.

(٧٣) Ibid_____, No. 40, P. 78-93, July 31, 1956.

(٧٤) Vatickiotis, P. J., Conflict in The Middle East PP. 18 (London, 1971)

(٧٥) FRUS, Ibid_____, No. 3, P. 6, July 27, 1956.

(٧٦) Ibid_____, No. 3, 6, 16, P. 5-28, July 27-28, 1956.

(٧٧) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٤٥٥.

(٧٨) Ibid _____, P. 6, July 27. 1956.

(٧٩) Ibid _____, No. 72, P. 167-169, Aug. 9, 1956.

(٨٠) Ibid _____, No. 34, P. 64, July 31, 1956.

(٨١) Ibid_____, P. 65-66, _____

(٨٢) Ibid_____, No. 68, P. 154-155, Aug. 7, 1956.

(٨٣) Regimental Combat Team

(٨٤) FRUS, Ibid_____, No. 82, P. 200, Aug. 15, 1956.

(٨٥) مجلة صوت الطليعة، عدد ديسمبر ١٩٧٤، ص ٢٧- ٤٢.

(٨٦) Ibid_____, Vol. XIII, No. 246, P. 398, Aug. 31, 1956.

(٨٧) Ibid_____, Vol. XVI, No. 118, P. 263-266, Aug. 22, 1956.

(٨٨) Ibid, 1958-1960, Vol. XII, No. 22, P. 75, July 16, 1958.

(٨٩) عبد الكريم الجهيمان، آراء فرد من الشعب، ص ٤٠ (بيروت).

(٩٠) عبد الله عبد الجبار، التيارات الأدبية الحديثة فى قلب الجزيرة العربية، ص ٣٥٠ (القاهرة ١٩٥٩).

(٩١) فى كتاب عبد الله عبد الجبار، نفس المرجع، ص ٣٥٠.

(٩٢) إشارة إلى منجم "مهد الذهب" بالقرب من المدينة المنورة والذى تتولى شركة أمريكية استخراج الذهب منه.

(٩٣) عبد الله عبد الجبار، نفس المرجع، ص ٣١٣.

(٩٤) Rand, Christopher, Oil; PP. 85 (Canada. 1975)

(٩٥) عبد الله الطريقى، الأعمال الكاملة، ص ٢٧٨، ٢٨٨.

(٩٦) نفس المرجع، ص ١٥٩.

(٩٧) نفس المرجع، ص ١٥٨، ١٧٦-١٧٧.

(٩٨) Robinson, Jeffrey, Op. Cit., P. 49.

(٩٩) عبد الله الطريقى، نفس المرجع، ص ٤٤٣-٤٤٤.

(١٠٠) FRUS, 1958-1960, Vol. XII, No. 332, P. 750, Nov. 26, 1959.

(١٠١) Lenczowsky, George, The Middle East in World Affairs, PP. 452. (Cornell Univ. Press, 1956)

(١٠٢) FRUS, 1955- 1957, _____, No. 78, P. 190, Nov. 8, 1955.

(١٠٣) Ibid_____, No. 133, P. 311, July 25, 1956.

(١٠٤) Lipsky, A. George, Saudi Arabia, PP. 59. (Washington 1959).

(-) Philby, H. St. J. B., Forty Years in the Wilderness, PP. 39 (London 1957).

(١٠٥) طلال بن عبد العزيز، رسالة إلى مواطن، ص ٣٦.

(١٠٦) FRUS, Ibid_____, Vol. XVI, No. 121, P. 273, Aug. 23, 1956.

(١٠٧) محمد حسنين هيكل، نفس المرجع، ص ٨٩

(١٠٨) Ibid_____, No. 247, P. 401, Sept. 13, 1956.

(١٠٩) Ibid_____, No. 92, P. 220n, Aug. 10, 1956.

(١١٠) Ibid_____, No. 132, P. 296, Aug. 24, 1956.

(١١١) Ibid_____, No. 96, P. 230, Aug. 18, 1956.

(-) Ibid_____, No. 106, P. 246-247 (Report of Special Mission to Saudi Arabia August 20-27, 1950)

(١١٢) Ibid_____, No. 106, P. 246-247.

(Report of Special Mission to Saudi Arabia August 20-27, 1950)

(١١٣) ولبر كرين إيفلاند، حبال من رمل، ترجمة د. سهيل ذكار. ص ٣٢٣ (دمشق ١٩٨٩).

(١١٤) محمد العبودى، الأمثال العامية فى نجد، القسم الأول، ص ٢٢٢.

(١١٥) Ibid_____, No. 121, P. 275, Aug. 23, 1956.

(١١٦) ولبر كرين إيفلاند، نفس المرجع، ص ٣٢٤-٣٢٥.

(١١٧) نفس المرجع.

(١١٨) Ibid.

(١١٩) Ibid_____, No. 92, P. 220, 220n, Aug. 17, 1956.

(١٢٠) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص ٩١ – ٩٢ .

(١٢١) فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ٣٤٥-٣٥٤.

(١٢٢) وحيد الدالى، أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام، ص ٨٠ (مطبعة روزاليوسف ١٩٨٢)

(١٢٣) Ibid_____, No. 132, P. 297n, Aug. 25, 1956.

(-) ولبر كرين إيفلاند، نفس المرجع، ص ٣٢٥.

(١٢٤) Ibid_____, P. 296-297.

(١٢٥) Ibid_____, No.134, P. 299, Aug. 26, 1956.

(١٢٦) جريدة الجمهورية، عدد ١٩٥٦/٨/٢٧.

openkan.com

(١٢٧) Ibid_____, No.141, P. 310- 311, Aug. 28, 1956.

(١٢٨) Ibid_____, No. 178, P. 395, Sept. 1, 1956.

(١٢٩) نص البرقية فى كتاب محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، فى الملحق الوثائقى تحت رقم (١٣٩) ص ٨٢٠-٨٢١.

(١٣٠) محمد حسنين هيكل، نفس المرجع، ص ٥٠٨.

(١٣١) نفس المرجع.

(١٣٢) مذكرات أكرم الحورانى، ص ٢١٣٢ (القاهرة ٢٠٠٠).

(-) مجلة صوت الطليعة، عدد مارس ١٩٧٣، ص ٢٥ – ٢٦.

(-) Lacey, Robert, The Kingdom, PP. 314. (London 1969)

(١٣٣) وفق تقدير صلاح البيطار، وكان يرافق الرئيس شكرى القوتلى، الذى حضر مع الرئيس عبد الناصر (مذكرات أكرم الحورانى، ص ١١٣٢).

(١٣٤) محمد حسنين هيكل، نفس المرجع، ص ٥٠٩.

(١٣٥) نفس المرجع.

(١٣٦) نفس المرجع ص ٥١٠.

(١٣٧) Sampson Anthony, Op. Cit., P. 189-190

(١٣٨) المسافة بين الظهران والدمام لا تتعدى ١٠ كيلو مترات.

(١٣٩) نفس المرجع.

(١٤٠) _____، العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط، ص ٨٨.

(١٤١) نفس المرجع، ص ٨٩.

(١٤٢) FO. 371/108579-E19422/1/26, Feb. 26, 1956.

(١٤٣) فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ٣٤٥.

(١٤٤) FRUS, Ibid_____, No. 639, P. 1320, Dec. 16, 1956.

(١٤٥) Ibid_____, Vol. XII, No. 178, P. 421, Dec. 22, 1956.

(May 18 – Dec. 22, 1956)

(١٤٦) توفيق الشيخ، البترول والسياسة فى المملكة العربية السعودية، ص ٣٥١ (لندن ١٩٨٨).

(١٤٧) Ibid_____Vol. XIII, No. 34, P. 49, Sept. 10, 1956.

(١٤٨) إبراهيم المسلم، العلاقات السعودية – المصرية، ص ٥١-٥٢ (القاهرة ١٩٨٩).

(١٤٩) أمين سعيد، العدوان، ص ١٢٤-١٢٥ (القاهرة ١٩٥٨).

(-) إبراهيم المسلم، نفس المرجع، ص ٦٥-٦٨.

(١٥٠) مجموعة خطب وتصريحات الرئيس جمال عبد الناصر، نفس المرجع، ص ٦١٤.

(١٥١) Ibid_____, No. 182, P. 279, Oct. 17, 1955.

(١٥٢) نفس المرجع .

(١٥٣) اللواء على أبو نوار، حين تلاشت العرب، ص ٢٥٦-٢٧٢ (لندن ١٩٩٠).

(١٥٤) FRUS, Ibid_____, No. 252, P. 407n, Dec. 15, 1955.

(١٥٥) السفير الأردنى فى واشنطون.

(١٥٦) Ibid_____, Vol. XVI, No. 279, P. 605, Sept. 28, 1956.

(١٥٧) جريدة الجمهورية، عدد ١٩٥٦/٩/١٤.

(١٥٨) مجلة صوت الطليعة، عدد يونية ١٩٧٤، ص ١١.

(١٥٩) FO. 371/118994, Op. Cit.,

(١٦٠) مذكرات أكرم الحورانى، جـ ٣، ص ٢١٥٣.

(-) Ibid_____, No. 372, P. 775-776, Oct. 26, 1956.

(١٦١) د. سعيد محمد باديب، الصراع السعودى المصرى حول اليمن الشمالى، ١٩٦٢-١٩٧٠، ص ٣٨ (لندن ١٩٩٠).

(١٦٢) Lacey, Robert, Op. Cit., P. 604-607.

(١٦٣) FRUS, Ibid_____, Vol. XIII, No. 336, Nov. 3, 1956.

(١٦٤) جاسم علوان، لقاء شخصى، يوم ٢٣/١٠/٢٠٠٦.

(-) مذكرات أكرم الحورانى، جـ٣، ص ٢١٦٦-٢١٦٧.

(١٦٥) محمود يونس، قناة السويس، ص ٢٩٥.

(-) Ibid_____, No. 554, P. 1071, Nov. 8, 1956.

(١٦٦) جريدة أخبار اليوم، عدد ٣٠/٨/١٩٩٧.

(١٦٧) فاسيليف، تاريخ العربية السعودية، ترجمة خيرى الضامن، وجلال المشطة، ص ٤١٠-٤١٢ (القاهرة ١٩٨٢).

(١٦٨) جاسم علوان، نفس اللقاء.

(١٦٩) جريدة الجمهورية، عدد ٢/١٢/١٩٥٦.

(١٧٠) د. محمود فوزى، حرب السويس، ترجمة مختار الجمال، ص ١١٨ (القاهرة ١٩٨٧).

(١٧١) FURS, 1955-1957, Vol. XVI, No. 554, P. 1070, Nov. 8, 1956.

(١٧٢) Ibid_____, No. 616, P. 1200, Nov. 26, 1956.

(١٧٣) Adams, Sherman, The Story of the Firsthand Report, PP. 268, (N.Y1961).

(١٧٤) جريدة الأهرام، عدد ٢٧/١٠/٢٠٠٦.

(-) مذكرات محمود رياض، جـ٢، ص ١٧٩ (القاهرة ١٩٨٦).

(١٧٥) محمد حسنين هيكل، الانفجار، ص ٣٥٦ (القاهرة ١٩٩٠).

(١٧٦) أمين شاكر، الخليج العربى، ص ٩٠ (القاهرة ١٩٧١).
(١٧٧) إبراهيم المسلم، نفس المرجع.
(١٧٨) مجلة صوت الطليعة، عدد ديسمبر ١٩٧٣، ص ٥٦.
(-) FRUS, 1958-1960, Vol. XII, No. 315, P. 727, April 1, 1958.

(١٧٩) Ibid_____, No. 312, P. 721, March 26, 1958.

(١٨٠) Ibid, 1955-1957, Vol. XVI, No. 530, P. 1032, Nov. 6, 1956.

(١٨١) محمد حسنين هيكل، سنوات الغليان، ص ٧٢.
(١٨٢) Ibid_____, No. 573, P. 1121, Nov. 13, 1956.

(١٨٣) أحد الثلاثة الذين كلفهم الرئيس عبد الناصر بالسيطرة على شركة قناة السويس يوم ٢٦ يوليو.
(١٨٤) مذكرات المهندس عبد الحميد أبو بكر، نفس المرجع، ص ٢٠٨.
(١٨٥) توم لينل، السد العالى، ترجمة خيرى حماد، ص ٦٣-٦٤ (القاهرة ١٩٦٨).
(١٨٦) Flower, Raymond, Napoleon to Nasser , PP. 207. (London 1972)

(١٨٧) كارانجيا، أ. ك، كيف نجح عبد الناصر، تعريب خيرى حماد، ص ٧٨ (القاهرة، ط٣).
(١٨٨) محمد حسنين هيكل، العُقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط، ص ٦٨.
(١٨٩) FRUS, Ibid_____, No. 34, P. 64, July 31, 1956.

(١٩٠) Ibid_____, No. 42, P. 95-96n, Aug. 1, 1956.

(١٩١) The Memoirs of Sir Anthony Eden, P. 437-438. (London 1960)

(١٩٢) Ibid_____, P. 463

(١٩٣) Ibid_____, P. 437, 446.

(١٩٤) د. محمد عبد الوهاب، عبد الناصر والسياسة الخارجية ١٩٥٢-١٩٥٦، ص ٢٠٨ (القاهرة ٢٠٠٦)

(١٩٥) هنرى أزو، فخ السويس، ترجمة محمود حسن إبراهيم، ص ١٨٦ – ١٨٧ (القاهرة ١٩٦٦).

(١٩٦) محمد حسنين هيكل، نفس المرجع، ص ٥١١.

(١٩٧) FRUS, Ibid_____, No. 582, P. 1142n, Nov. 17, 1956.

(١٩٨) Ibid_____, No. 41, P. 95, Aug. 1, 1956.

(١٩٩) التقى كاتب هذه السطور مع أحدهم، فى شهر فبراير ١٩٥٩، فى قاعدة "فورت نكس" Fort Knox بولاية "كنتكى" ويدعى الكابتن Booz .

(٢٠٠) جريدة أخبار اليوم، عدد ١٩٩٧/٨/٣٠.

(٢٠١) جريدة الأهرام، حرب السويس ٥٠ عاماً، عدد ٢٠٠٦/١٠/٢٧.

(٢٠٢) Ibid_____, No. 34, P. 66, July 31, 1956.

(٢٠٣) محمود يونس، قناة السويس، ص ١٧٨-١٧٩.

(-) محمد حسنين هيكل، العقد النفسية التى تحكم الشرق الأوسط، ص ٨٦-٨٧.

(٢٠٤) نفس المرجع ص ٧٨.

(٢٠٥) Ibid_____, Vol. XIII, No. 34, P. 50, Sept. 10, 1956.

(٢٠٦) Ibid_____, Vol. XVI, No. 300, P. 640-642, Oct. 5, 1956.

(٢٠٧) FRUS, 1955-1957, V. XVI, No. 35, P. 69-71, July 31, 1956.

(-) Ibid_____, No. 163, P. 358, Sept. 2, 1956.

(-) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٥٧٦-٥٧٧.

(٢٠٨) أمانى عبد الرحمن، جذور الفكرة القومية لثورة يوليو فى كتاب: المشروع القومى لثورة يوليو، جـ٣، ص ٩٤.

(٢٠٩) وكالة رويتر بمناسبة مرور ٤٠ عاماً على العدوان الثلاثى على مصر (جريدة الأهرام، عدد ١٥/١٠/١٩٩٦) .

(٢١٠) جريدة الأهرام، عدد ١٢/٧/١٩٥٧.

(٢١١) Ibid_____, No. 567, P. 1108, Nov. 11, 1956.

(٢١٢) Ibid_____, No. 571, P. 1116, Nov. 12, 1956.

(٢١٣) Ibid_____, No. 572, P. 1117 - 1118, Nov. 12, 1956.

(٢١٤) د. عبد الله سعود القباع، السياسة الخارجية السعودية، ص ٢٥٦-٢٥٧ (الرياض، ١٩٨٠).

(٢١٥) Ibid_____, No. 564, P. 1101, Nov. 10, 1956.

(٢١٦) Ibid_____, Vol. XII, No. 159, P. 373-374, Dec. 4, 1956.

(٢١٧) Sunday Times, Nov. 25, 1956.

فى كتاب: صوان الجاسر ونعمان أبو قاسم، الأردن ومؤامرات الاستعمار، ص٤٢ (القاهرة ١٩٥٧)

(٢١٨) نفس المرجع

(٢١٩) FRUS, Ibid_____, P. XXV.

(٢٢٠) نفس المرجع، ص ٤٢.

(٢٢١) Ibid_____, No. 148, P. 344-350, Nov. 21, 1956.

(٢٢٢) Ibid_____, No. 156, P. 366-367, Dec. 3, 1956.

(٢٢٣) ليس الجنرال "ماك أرثر".

(٢٢٤) Ibid_____, No. 160, P. 378, Dec. 5, 1956.

(٢٢٥) Ibid_____, Vol. XIII, No. 249, P. 404, Nov. 8, 1956.

(٢٢٦) Ibid_____, No. 251, P. 406, Nov. 26, 1956.

(٢٢٧) Childers, Erskine B., The Road to Suez, PP. 313. (London 1960)

(٢٢٨) FRUS, Ibid_____, No. 251, P. 405, 405n, Nov. 26, 1956.

(٢٢٩) Eisenhower, Dwight, Waging Peace, PP. 115. (N.Y. 1956)

(٢٣٠) FRUS, Ibid_____, No. 250, P. 405, Nov. 21, 1956.

(-) Ibid_____, Vol. XII, No. 147, P. 340, _____

(٢٣١) Ibid_____, Vol. XVI, No. 574, P. 1122, Nov. 13, 1956.

(٢٣٢) Ibid.

(٢٣٣) "مشروع أيزنهاور".

obeikan.com

(٢٣٤) Ibid_____, Vol. XII, No. 183, P. 438, Jan. 5, 1957.

(٢٣٥) مذكرات أكرم الحورانى، جـ٣، ص ٢٢٢٣.

(٢٣٦) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٦٠٣.

(٢٣٧) Ibid_____, Vol. XVI, No. 595, P. 1165, Nov. 20, 1956.

(٢٣٨) Ibid_____, No. 644, P. 1285, Dec. 10, 1956.

(٢٣٩) Ibid_____, Vol. XII, No. 169, P. 399, _____

(٢٤٠) Ibid_____, Vol. XVI, No. 610, P. 1191-1192, Nov. 24, 1956.

(٢٤١) نفس المرجع، ص ٥٨٧.

(٢٤٢) نفس المرجع، ص ٥٧٦-٥٧٧.

(٢٤٣) _____، سنوات الغليان، ص ٢٠٣.

(٢٤٤) مجموعة خطب وبيانات الرئيس جمال عبد الناصر، القسم الأول، ص ٧٣٣.

(٢٤٥) حضره "صبرى العسلى" رئيس الوزراء نظراً لأن الرئيس القوتلى كان فى زيارة للهند لباكستان (مذكرات أكرم الحورانى، جـ ٣، ص ٢٢٥٣).

(٢٤٦) مجلة روزاليوسف، عدد ١٩٥٧/١/٢١.

(-) أمين سعيد، نفس المرجع، ص ٢٦٤.

(٢٤٧) جريدة الأهرام، عدد ١٩٥٧/١/١٨.

(٢٤٨) _____، عدد ١٩٥٧/١/٢١.

(٢٤٩) نفس العدد.

(٢٥٠) FRUS, 1955-1957, Vol. XIII, No. 256, P. 413, Jan. 7, 1957.

(٢٥١) Lesch, David W., The Middle East and the United States, PP. 302 (Colorado, 1996).

Meyer, Gail E., Egypt and the United States, PP. 184 (N. J. 1980). (-)

FRUS, Ibid_____, No. 256, P. 414, Jan. 24, 1957. (٢٥٢)

Eisenhower Dwight, Op. Cit., P. 115. (٢٥٣)

FRUS, Ibid_____, P. 413, Jan. 30, 1957. (-)

Lacey, Robert, Op. Cit., P. 315. (٢٥٤)

(٢٥٥) عبد الله الطريقى، نفس المرجع، ص ٢٩٠.

FRUS, Ibid_____, No. 237, P. 415, Jan. 29, 1957. (٢٥٦)

Adams, Sherman, Op. Cit., P. 278 (٢٥٧)

FRUS, Ibid_____, No. 262, P. 445, Feb. 1, 1957. (٢٥٨)

Ibid_____, No. 259, P. 417-424, Jan. 30, 1957. (٢٥٩)

Ibid_____, No. 261, P. 439, Jan. 31, 1957. (-)

(٢٦٠) محمد حسنين هيكل، حكاية قرب النهاية، مقالة، جريدة الأهرام، عدد ١٩٦٦/٥/١٣.

(٢٦١) _____، الليلة والبارحة، مقالة، _____، عدد ١٩٦٦/٥/٢٠

Ibid_____, No. 262, P. 444, Feb. 1, 1957. (٢٦٢)

Ibid_____, No. 259, P. 419, Jan. 30, 1957. (٢٦٣)

(٢٦٤) Ibid_____, No. 261, P. 432, Jan. 31, 1957.

(٢٦٥) Ibid_____, No. 259, P. 422, Jan. 30, 1957.

(٢٦٦) Ibid_____, P. 421n.

(٢٦٧) Ibid_____, P. 421, _____.

(٢٦٨) Ibid_____, P. 427, 340_____.

(٢٦٩) Ibid_____, No. 260, P. 424-426, _____.

(-) Ibid_____, No. 271, P. 473, Feb. 7, 1957.

(٢٧٠) Ibid_____, No. 273, P. 482, Feb. 8, 1957.

(٢٧١) Ibid_____, No. 259, P. 422-423, Jan. 30, 1956.

(٢٧٢) _____، الاستعمار لعبته الملك، ص ٩٨.

(٢٧٣) عيّنه الرئيس أيزنهاور مساعداً خاصاً له، بدرجة سفير، لتسويق المشروع.
Ibid_____, Vol. XII, P. 439.

(٢٧٤) Ibid_____, Vol. XVIII, No. 166, P. 467, March 15, 1957.

(٢٧٥) مذكرات محمود، جـ٢، ص ١٨١.

(٢٧٦) Ibid_____, Vol. XVII, _____, P. 310n, Feb. 28, 1957.

(٢٧٧) Ibid_____, Vol. XIII, No. 263, P. 447, Feb. 1, 1957.

(٢٧٨) محمد حسنين هيكل، ملفات السويس، ص ٦٠٣.

(٢٧٩) The New York Times, Feb. 7, 1957.

(٢٨٠) Childers, Erskine, Op. Cit., P. 112.

(٢٨١) ممدوح عارف الروسان، العراق والسياسة العربية ١٩٤١-١٩٥٨ (رسالة دكتوراه – جامعة القاهرة ١٩٧٧) ص ٢١٦.

(-) مذكرات أكرم الحورانى، جـ ٢، ص ٢٢٢٨.

(٢٨٢) FRUS, 1955-1957, Vol. XIII, No. 261, P. 439-440, Jan. 31, 1957.

(٢٨٣) Ibid_____, No. 271, P. 470, Feb. 7, 1957.

(٢٨٤) وحيد الدالى، أسرار الجامعة العربية وعبد الرحمن عزام، ص ٤٤٩ (مطبعة روزاليوسف ١٩٨٢).

(٢٨٥) جريدة الأهرام، عدد ١٩٥٧/٣/٢٣.

(٢٨٦) ــــــــــ، عدد ١٩٥٧/٣/٤.

(٢٨٧) الفريق أنور السادات، وزير الدولة، صقر الجزيرة: سعود كما رأيته، مجلة الهلال، عدد مارس، ١٩٥٦.

(٢٨٨) أنور السادات، قصة الوحدة العربية، ص ١٨٩- ١٩٠.

(٢٨٩) Ibid_____, No. 261, P. 435, Jan. 31, 1957.

(٢٩٠) جريدة الأهرام، عدد ١٩٥٧/٢/١٠.

(٢٩١) FRUS, 1958-1960, Vol. XII, No. 239, P. 538n, May 14, 1957.

(-) ــــــــــ، عدد ١٩٥٧/٥/١٢.

(٢٩٢) Seale, Patrick, The Struggle for Syria, PP. 289 (London 1965).

(٢٩٣) Ibid_____, Vol. XVII, No. 19, P. 30, Jan. 1, 1957.

(٢٩٤) Ibid, 1955-1957, Vol. XII, No. 165, P. 394, Dec. 7, 1956.

(٢٩٥) فوزى أسعد نقيطى، نفس المرجع، ص ٤٦٣-٤٧٦.

(٢٩٦) نفس المرجع، ص ٤٧٦ – ٤٨٢.

(٢٩٧) Ibid_____, Vol. XVII, No. 244, P. 462, March 21, 1957.

(٢٩٨) محمد حسنين هيكل، عبد الناصر والعالم، ص ٢٨١ (بيروت ١٩٧٢).

(-) Hirst, David and Beeson, Irene, Sadat, PP. 94. (London 1981)

(-) جاسم علوان، مقابلة فى منزله مساء ١٨/٥/١٩٨٨.

(-) سامى شرف، عبد الناصر .. كيف حكم مصر، ص ٢٧١ (القاهرة ١٩٩٦).

obeikan.com